الفصل الرابع

الإعلامية INFORMATIVITY

١ - تعديل النظرية الإعلامية
MODIFYING INFORMATION THEORY

١ - ١- يمكن على الرغم من شيوع مصطلح الإعلام على مدى السنين أن ننظر إلى هذا المصطلح لامن حيث كونه يدل على المعلومات التى تشكل محتوى الاتصال، بل من حيث يدل بالأحرى على ناحية الجدّة أو التنوع الذى توصف به المعلومات فى بعض المواقف (قارن: لوفتوس ولو فتوس ١٩٧٦، وجروبن ١٩٧٨). فإذا كان استعمال نظام فى صياغة نص ما يتكون من الهيئة التى تبدو عليها العناصر المستعملة فى وقائع occurrences صياغة هذا النص (قارن: الفصل الأول - ١ - ٣؛ والأول - ٤ - ١) فإن إعلامية INFORMATIVITY عنصر ما تكمن فى نسبة احتمالPROBABILITY وروده فى موقع معين (أى إمكانه وتوقعه) بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى من وجهة النظر الاختياريةALTERNATIVENESS. وكلما بعُد احتمال الورود ارتفع مستوي الكفاءة الإعلامية.

١ - ٢- لقد صيغت الكفاءة الإعلامية (قيمة الإعلام) فى النظرية الإعلامية الكلاسيكة بواسطة طرق إحصائية: افرض أن لدينا لغة ذات عناصر ممكنة معدودة بدقة (أى لغة حالة محددة)؛ يمكن لنا أن نتقى منها عنصرا ما، وليكن س، ثم انظر إلى كل مرات ورود س فى أية سلسلة لغوية. فإذا كان لدينا سلسلة مثل: و - س - ى الخ أمكننا أن نقارن كل هذه العناصر الواردة ونحسب احتمال تبادل المواقعTRANSITION PROBABILITY بين «و» و «س» أى احتمال أن تكون «س» بحيث تتلو «و». إن السلسلة التى تتكون طبقا لهذا الحساب البسيط لاحتمالات تبادل المواقع بين العناصر المتجاورة تجاوراً

مباشرا تسمى سلسلة ماركوفMARKOV CHAIN ومن المشكوك فيه على أي حال ما إذا كانت سلاسل ماركوف نماذج صالحة للاستعمال بوصفها عناصر لغوية طبيعية. فليس فى اللغات الطبيعية عدد متناه من الحالات، وإن احتمال ورود عنصر ما لا يعتمد على ما يسبقه فقط.

١ - ٣ - وعندى أن صورة مرنة معدّلة من النظرية الإعلامية هى ذات قيمة بالنسبة لنظريات الاتصال الإنسانى من خلال النصوص. وإن شبكة التحولات المتنامية التى اقترحتها لتكون عرضا عمليا لإجراءات الترابط الرصفى (الفصل الثانى ٢ - ١٢) والترابط المفهومى (الفصل الثالث - ٤ - ٧) تحمل شبها ضعيفا بسلاسل ماركوف. ذلك أن المهمة الأساسية فيها هى توقع الوصلة التالية المؤدية إلى عقدة جديدة. ولقد أظهرت التجارب المبنية على شبكة التحولات المتنامية. أن مستعملى اللغة لهم توقعات متشابهة إلى حد ما بالنسبة لتوالى عناصر الجملة بدءاً من نقطة معينة (قارن: الفصل الثانى - ٢- ١٤). والكثير من تجارب التعلم تم بناؤه على نماذج ماركوف بسبب بساطتها الرياضية (كينتش a١٩٧٧: ٨٢). لكن النماذج الرياضية الخالصة بعامة ونماذج ماركوف على الخصوص من شأنها أن تؤدى إلى تفجر تجميعى-COMBINATIONAL EX PLOSISN (الفصل الثانى - ١-٢) لعمليات من نوع استعمال النصوص فى تعقدها وتنوعها، والحكم بورود عنصر لاحق أقل توقعا على كثرة ورود العناصر المتجاورة منه على المحفزات MOTIVATIONS التى تُستمد من الموقف فى صورته العامه. ويقول ليون بريلوين (١٩٥٦): إن الطرق الإحصائية تتجاهل ناحية الإفادة meaningfullness جميعها

١ - ٤ - ويمكن من الناحية النفسية تطبيق الإحصاء على مجموع الوقائعEPISODES التى لدى المرء فى معلوماته المختزنة. ومع هذا نجد أنه بتحول الذاكرة الحديثة بالتدريج إلى ذاكرة مفهوميةCONCEPTUAL (الفصل الثالث - ٣- ١٦) يصبح تحديد مرات الورود frequencies أدنى إلى التشويش فلا يعتمد عليه فى بناء التوقعات ويبدو أن الناس يستعملون كل القرائن المتاحة available (أى الإشارات المساعدة من أجل أداء عمل إجرائى) وذلك لاختيار

بديل ما فى نقطة ما خلال إنتاج سياق النص أو توقعه. وتتوقف إتاحة القرائن على بؤرة الانتباه FOCUS OF ATTENTION حيث يعرّف الانتباه بأنه تصريف الموارد الإجرائية التى تحدد إمكان مهمة أخرى فى الوقت نفسه (كيل ١٩٧٣). ومن شأن القرائن أن تكون ذات عون بوجه خاص إذا كان الناس يعملون بالنظم اللغوية المتنوعة على التوازى PARALLEL ويمزجون الأجزاء المشتركة من فروضهم حول هذه النظم (قارن: وودز ١٩٧٨ b: ١١، والفصل الثالث - ٤- ١٤).

١-٥- يمكن لورود عنصر لغوى معين أن تكون له احتمالات مختلفة فى النظم بسبب المطالب المختلفة للاتصال فيمكن مثلا أن يكون محتملا من الناحية النحوية ولكنه غير محتمل من الناحية الدلالية أو العكس وإذا كان لدينا مؤشرات احتمال PROBABILITY OPERATORS لوصلات شبكات العلاقات النحوية والمفهومية (وهو أمر أحب أن أضيفه عندما يجعله البحث العلمى الكافى ممكنا وصالحا لأن يعتمد عليه) فإن مؤشرات هذه الوصلات ذاتها ستكون ضدا على الشبكتين النحوية والمفهومية. وأنا أشك فى أن خطوات الانتقال الإشكالية PROBLIMATIC للعنصر غير المحتمل فى نظام ما (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٧) تصير أيسر بواسطة خطوات مؤكده فى النظام الآخر. ومن شأن المحتوى المحتمل لهيئة محتملة أن يكون سهل الصياغة دائما وغير إعلامى. أما المحتوى غير المحتملة فى الهيئة غير المحتملة فمن شأنه أن يكون دائما متسما بصعوبة الإجراء ومثيرا للجدل الحاد. ولكن المحتوى غير المحتمل فى الهيئة المحتملة، أو المحتوى المحتمل فى الهيئة غير المحتملة من شأنه أن يتسم بالتحدى ومع ذلك لا يدعى له دائما أنه مثير للجدل بدون سبب. وتكشف النصوص الشعرية والأدبية فى الغالب (قارن: الفصل السابع -١-٨-٤, ٥) عن هذين الائتلافين (قارن: بوجراند ١٩٧٨b و١٩٧٩e، وكوخ ١٩٧٨ و ١٩٧٩). وعلينا أن نتذكر أن الاحتمالات فى النظم الافتراضية virtual systems يمكن أن تبطل بمثيلتها فى النظم الفعالة

actual systems (قارن: الفصل الرابع -١-٢٣-٤) ويلاحظ على الناس حذقهم فى تكييف التوقعات بكيفيات أنماط معقدة من الوقائع الفعلية للأحداث (قارن: فريدمان وبيرك وكول وايستيس وكيلر وميلورد ١٩٦٣). وعندما وجد أن المبنى للمجهول اذا نظر إليه بكونه نمطا تجريديا للجملة يصبح أصعب فى الصياغة من المبنى للمعلوم (كولمان ١٩٦٤)[١] وجد أيضا أن أى نص لا يشتمل إلا على تراكيب المبنى للمجهول من شأنه أن يزيل هذه الصعوبة (رايت ١٩٦٨).

١- ٦ - من المعقول أن نفرق بين مستويات مختلفة على درجات الكفاءة الاعلامية scale of informativity ، وسوف أعرض ثلاث مراتب ORDERSوأقصد بالمرتبة معناها الرياضى فالمرتبة الأكثر عددا تستلزم بالضرورة المراتب الأقل عددا. ويأتى ترتيب هذه المراتب تبعا لكمية موارد الإجراء PRO-CESSING RESOURCES التى يجرى تسخيرها من أجل الدخل والعناصر الواردة فى مرتبة أقل عددا تسمح بسهولة الإجراء PROCESSING EASE أى أن إيجاد وصلات لربط الوقائع بما يسبقها لا يحتاج إلى نظر. أما العناصر الواردة فى مرتبة أكثر موارد للإجراء فإنها تستدعى عمق الإجراء PROCESS-ING DEPTH (قارن: الفصل الأول -٦ - ٧ حول المشكلات الخطيرة). والحد النهائىTHRESHOLD OF TERMINATION الذى يعد الإجراء عنده مقنعا ومن ثم تتوقف (الفصل الثالث - ٣ - ٢٤) يتحول بتحويل مرتبة الكفاءة الإعلامية.

١ - ٧ - ويدل تعقد الاحتمالات على أن الناس يمكن أن يعتمدوا لا على التوقع فقط، بل على الانتقاء Postdiction أيضا (كينتش ١٩٧٩ a). وسيلاحظ المتفهم عندئذ عنصرا واردا ثم يطلب له شيئا من التبرير بعد الملاحظة. وسوف

---

(١) إن صعوبة الجمل ذات الفعل المبنى للمجهول يولغ فيها فى تجارب متعددة استعملت فيها نماذج تصلح لأدوار فيها للانعكاس (أى يمكن للمسند إليه إلى حد ما أن يتحول إلى كائن متأثر والعكس) على حين لم يستشهد فيها بمواقف محددة وقد أوضح سلوبين (١٩٦٦) أهمية هذا الانعكاس فى مثل هذه الآقيسة

يزداد الاعتماد على الانتقاء إما (١) عند تعدد البدائل المحتملة وندرة القرائن التى تحدد اختيار واحد منها، أو (٢) إذا كان عنصر وارد ما يبدو خارج نطاق التوقع حتى إنه لا يوجد من القرائن ما يدل عليه. وتتطلب الحالة الثانية بؤرة انتباه أقوى دون شك، ويمكن إخضاعها للاستقراء لهذا الفرض من حيث طريق الإجراء (انظر هامش ١٤ للفصل الأول).

١ - ٨ - إن مجرد اختيار بديل متاح فى موقف ما - أى بديل يقدمه أى نظام ذى علاقة - تأتى عنه على الأقل كفاءة إعلامية من المرتبة الأولى FIRST ORDER INFORMATION. وفى أبسط الأمثلة (وهو مثال نادر) إذ يبدو أن هناك احتمالا واحدا فقط ما يزال هناك بديلان على أى حال: إما وروده أو عدم وروده. وفى تتابع سياقى محدود ليس فيه إلا بديلان ممكنان (كما فى كثير من التجارب التعليمية يوجد البديلان غير المهمين لكل عنصر وارد وهما هل يتفق مع سابقه أو يختلف عنه[٢] ، (وتلك قاعدة لحساب النصtext score قال بها قاينريش ١٩٧٢). وتتحقق كفاءة إعلامية من المرتبة الأولى فى العوالم الواقعية حيث توجد بدائل كثيرة ويحدث ذلك عند اختيار بديل فى الدرجة العليا من الاحتمال. ولنا فى كل هذه المجالات قدر ضئيل من الاهتمامINTRESTINGNESS يتمثل فى درجة المشاركة الإدراكية العقلية cognitiveالتى تأتى عن عدم الجزم (كما تأتى أيضا عن عوامل مثل العاطفية emotivityودرجة البروز Salience انظر الفصل الرابع - ٢).

١ - ٩- إن كثيرا من الاختيارات المطلوبة فى أى نص هى من المرتبة الأولى غير المهمة فإذا كان لدينا تكييف مفهومى وانتقاءات من أجل التخطيط على صورة عبارة سطحية (الفصل الثالث - ٤ - ١٦) فإن كثيرا من القرارات المتصلة بالبيئة السطحية تتم بكفاءة efficiently (قارن: الفصل الأول - ٤ - ١٤). ويأتى تأثير effectiveness صياغات بعينها وبخاصة فى الشعر من ضآلة

---

(٢) يتوقع الناس من حيث الجوهر ألا يستمر تتابع عنصر بعينه مدة طويلة للوصول إلى مجرد التنويع حتى حين تظل الاحتمالات ثابته، وتلك ظاهرة تسمى: «مغالطة المقامر» «gamblers fallacy» (قارن: كيتش a١٩٧٧: ٩١ والتى بعدها).

الاحتمالات فى التخطيط. وعندما حاول النحو التوليدى أن ينشئ نحوا مطلق الاطراد متحررا من رعاية الموقف قادرا على تحديد ما يقع وما لا يقع من الجمل تضمن موقفه افتراض أن كل العناصر الممكنة الورود من نظام اللغة ليست من المرتبة الأولى، لأنها محددة بواسطة قواعد مطردة (قارن: الفصل الأول - ٣ - ٤- ٧). ويبدو من صعوبة حكم الناس على الجمل غير العادية (الفصل الأول - ١ - ١٦) أن تنوع المراتب الاعلامية لا ينبغى أن يتم تجاهله عند إنشاء نحو من أجل الجمل. وقد جاء اقتراحى أن نضع فى حسباننا فكرتى التعويض DEFAULT والتفضيل PREFERENCE بالنسبة لنحو النصوص (قارن: الفصل الأول -٣-٤-٣) بقصد المساعدة فى حل هذه المسألة.

١-١٠- ورد الفعل الطبيعى لعدم الأهمية triviality ربما كان فى نقص انتباه ATTENTION المرء، أى تركيز موارد الإجراء على شىء ما على حساب أشياء أخرى ولا يحتمل من الناس عند الاتصال أن يقوموا بتحليل شامل لكل العناصر الواردة فى كل النظم على نحو ما قد يفعله الباحث فى اللغة. وقد أشرت (فى الفصل الثالث -٤-١٥) إلى أن الحاجة قد تدعو إلى الاستعمال المكثف للبنية السطحية إذا كان لدينا افتراضات متعددة أو متماثلة بالنسبة للبنية المفهومية أو العلاقية التحتية. فإذا كانت البنية الأخيرة واضحة فلربما قام الناس من جهة أخرى بتحليل مهوش fuzzy parsing على السطح. ولقد يترك القائم بالإجراء بعض العقد nodes أو الوصلات links دون أن يلقبها (قارن: بيرترن ١٩٨٦ : ٨٠) متقدمات فى التحليل خلال حل تقريبى للمشكلات فإذا عرض له فيما بعد أن الحالات التى لم يلقبها هى فى آخر الأمر موضع حاجة ولكنها لم تعد متاحة فى الاختزان النشط فإن حل المشكلات يصبح أكثر تفصيلا وصرامة من أن يسمح بإعادة بناء المادة المفقودة[٣]. فإذا كانت هذه النظرة موضع قبول كانت الكفاءة الإعلامية من المرتبة الأدنى إشارة دالة على أن التحليل المهوش مناسب فى موقف ما.

---

(٣) إن بعض محاكاة الحاسب الآلى لصياغة دخل غير متميز أو جزئى تستعمل هذه الطريقة بالضبط (قارن: وودز وآل ١٩٧٦).

١-١١- إن اختيار بديل من الدرجة الوسطى أو من دنيا الوسطى من الاحتمالات يفضى إلى المرتبة الثانية من الكفاءة الإعلامية SECOND-ORDER INFORMATIVITY. وهنا يتم تجاور التعويضات defaults والتفضيلات pref-erences بصورة ملحوظة. ولعل وجود عناصر واردة من المرتبة الثانية هو المستوى العادى للاتصال بطريق النص حتى إن العناصر الواردة من المرتبة الأولى يمكن إعلاء مرتبتها be UPGRADED (مالم تكن تستحق مزيد اهتمام) كما أن العناصر الواردة من المرتبة الثالثة يمكن خفض نسبتها be DOWNGRADED وتختلف مطالب الناس من الكفاءة الإعلامية باختلاف أنواع النصوص والمواقف. فالمحادثة بين الأزواج فيما يبدو تتم بقدر ضئيل جدا من الكفاءة الإعلامية على حين تتطلب الأعمال الفنية المعاصرة أعلى مرتبة.

١-١٢- ثم إن ما يعد من بين العناصر الواردة خارج نطاق الخيارات المحتملة على درجة التقريب يصل بنا إلى المرتبة الثالثة من الكفاءة الإعلاميةTHIRD-ORDER INFORMATIVTY. وهذه العناصر غير معتادة وشديدة الإثارة للانتباه، ومن ثم يصعب فهمها والسيطرة عليها. وتعرض لنا هنا مشكلة خطيرة A SERIOUS PROBLEM بالمعنى المقصود فى الفصل الأول -٦-٧، لأن تحديد وصلات العناصر الجديدة الواردة بالنسبة لما سبقها معرض للخطر بطريقة غير متوقعة واحتمال الفشل FAILURE هنا عظيم. ومن الأنواع المعتادة من المرتبة الثالثة من العناصر الواردة: الانقطاع DISCONTIN-UITY والفجوات GAPS والتعارضات كما جرى تحديدها فى الفصل الأول -٦-٩. وهى تنشط بحثا للتحفيز MOTIVATION SEARCH للعثور على مصدر للمادة غير المتوقعة، ويعود البحث أدراجه إلى المدى الذى يجعل المرتبة الثالثة من العناصر القريبة التناول بالنسبة لموقف ورودها، ومن ثم فى نطاق البدائل المحتملة فى نهاية الأمر (قارن: لينات ١٩٧٧: ١٠٧٩). وهذه الصياغة فى حقيقة الأمر تخفضDOWNGRADES العناصر الواردة من المرتبة الثالثة إلى المرتبة الثانية وكان يمكن لهذا الخفض أن يكون له اتجاه مختلف: (١) لو

رجع الناس إلى العناصر الواردة فى الماضى البعيد من أجل العثور على طريق التحفيز MOTIVATING فإنهم يقومون بخفض رجعى BACKWARD، (٢) وإذا انتظروا ونظروا إلى الأمام بغية العثور على عناصر أخرى واردة فإنهم بهذا يقومون بخفض تقدمىFORWARD، (٣) أما إذا خرجوا من إطار الموقف الحاضر فإنهم يقومون بخفض خروجىOUTWARD إن منتج النص الذى يتعمد أن يأتى بعناصر يوردها من المرتبة الثالثة ربما توقع التوجهية direc-tionality والنتائج المترتبة على الخفض من حيث هو جزء من الخطة فى اتجاه الغرض (قارن: بوجراند b١٩٧٨، والفصل السابع -٢-٣٣). ويمكن الاعتماد على زعم حدوث الخفض. (يقول برلين [١٩٦٠]: إن «التعارض الادراكى العقلى «cognitive conflect» يوجد «حب استطلاع معرفى» «epistimic curi-osity» للوصول إلى المعلومات).

١-١٣- إن توجيهية الخفض تشير إلى مجرى ضبط بالنسبة لصياغة العناصر الواردة من المرتبة الثالثة. وفى الفصل الثانى -٢-٢٤ أمعنا النظر فيما يمكن أن يترتب على ما إذا كانت بنية الجملة مضللة إلى حد ترك عنصر منها لا يمكن تقديره فى نهاية التحليل. ثم إن ما يتلو ذلك من تلقيب للبنية (كما فى شكل ٩-أ) ، ٩-ب) كان إيضاحا لخلفية الخفض التراجعى فى النظام النحوى. إن منشئ الإجراء لتركيب متعذر الخفض بواسطة النحو فقط يضطر لأن يحاول استكشاف التنغيم أو الموقف المفهومى (الخفض الخروجى) كما فى جملة سيمونز «the old man the boat» (انظر الجملة رقم (22) فى الفصل -٢-٣٢). او يترك تلقيب التركيب تركا مؤقتا حتى يصبح الموقف أكثر تحديدا فيما بعد (الخفض التقدمى). أما إذا كان منشئ الصياغة قد قطع حديث المتكلم بطلب الشرح فسيكون لدينا تجميع للخفض الخروجى والخفض التقدمى.

١-١٤- وتمتد إجراءات التفكيرreasoning إلى ما وراء الانتفاع بمنطوق النص. فإذا ألقى القبض علينا دون أى تحذير أو دافع واضح فسنكون قد صادفنا تجربة من المرتبة الثالثة، وسنكون عرضة لأن نستجيب لذلك بإحدى

الطرق الآتية: (١) أن نعود بالفكر إلى تتبع أفعالنا القريبة العهد لنرى ما إذا كان أى واحد منها يصلح «سببا لـ...» «reason» للقبض (أى خفض رجعى)، (٢) أو ننتظر حتى يقال لنا السبب بواسطة شخص من رجال القانون (خفض تقدمى)، (٣) أو نحاول أن نتذكر الحالات التى حجز فيها شخص ما بسبب الخطأ فى تحديد هوية هذا الشخص (خفض خروجى). فإذا نجحنا فإن هذه الأنشطة تخفض حدث إلقاء القبض، وإلا فلن نفهمه. إن عدم الإفادة meaninglessness فى نظرى يأتى من عدم الاستمرار وعدم الربط، وليس من عدم تحديد قيم الصدق.

١- ١٥- إن قوة الوصلات (الفصل الثالث - ٣-١٥) فى المعلومات عن العالم ذات علاقة بمراتب الكفاءة الإعلامية فإذا كان عالم النص يؤكد العلاقات التى سبق العلم بأنها محددة فإن لدينا عندئذ المرتبة الأولى فقط. وتأكيد العلاقات النموذجية typical يؤدى إلى كفاءة إعلامية أكبر كلما نقص الطابع النموذجى. وتأكيد العلاقات العارضة يعد بذاته محايدا بالنسبة للكفاءة الإعلامية لأن العوارض قد تمتد ما بين غير المهم إلى المتفرد unique. أما تأكيد العلاقات غير النموذجية فإنه يؤدى إلى المرتبة الثانية على الأقل، وتناقص العلاقات المحددة يؤدى إلى المرتبة الثالثة من الكفاءة الإعلامية. فإذا اشتمل عالم نص ما على «جذع شجرة» فإن ذلك لايثير إلا قليلا من الاهتمام لأن ذلك سبق اختزانه فى الذهن من حيث هو وصلة محددة من نوع «جزء من...» «part of...» فإذا نسب إلى الشجرة جذوع متعددة فإن ذلك سيجعلنا أكثر اهتماما على الرغم من أنه لا يخلو من الإرباك (ليس نموذجيا ولكنه مسموح به، ومن هنا يكون من المرتبة الثانية). فإذا كانت الشجرة بدون جذع أصلا فإنها على أى حال تتفرع فى الهواء، وهنا نتوجس من التعارض بين ذلك وبين الوصلة المحددة (المرتبة الثالثة) ونتوقع تفسيرا أو نفرض أننا أمام عالم نص خرافى جدا (وذلك خفض).

١- ١٦- إن عالم النصوص الخرافية يوجه منشئ الإجراء إلى الحد من تطبيق ما يناسب العالم الحقيقى من توقعات. ففى «مغامرات أليس فى عالم

العجائب «Alices Adventures in Wonderland» (كارول ١٩٦٠) أن أول اقتحام لجحر أرنب مستعص ممتلئ بالحيوانات وأرفف الكتب يشير فى التو إلى عالم نصى لا تسود فيه تنظيمات عالم القارئ. فبعد توالى أحداث غريبة يسجل الراوى عن حدث عادى (كارول ١٩٦٠ : ٣٣):

(36) Alice had got so much into the way of expecting nothing but out- of-the-way things to happen, that it seemed quite dull and stupid for life to go on in the common way.

ومع ذلك نجد عالم أليس لايخلوا أبدا من عنصرى السبك cohesion والالتحام coherence. وكثير من توقعات عالم الحقائق ستنطبق على عالمها. فالجاذبية تجعل الأشياء تسقط، والماء يصير الأشياء مبتلة، والأشخاص يتكلمون الانجليزية الخ. ويفهم بعض المجالات بالتقابل مع العالم الحقيقى: كنسبة أدوار إنسانية للحيوانات، أو كون الحيوانات تلعب لعبة الورق، ومخالفة أعراف التأدب الخ. وإثارة الاهتمام الدائم فى كتب أليس تأتى عن مواجهة عالم نص عناصره الواردة من قبيل المرتبة الثالثة فهى صالحة للخفض بمبادئ قابلة للاستكشاف (قارن: الفصل الرابع -١-٢٣-١). ويكتشف القراء بواسطة القياس أثناء ممارسة الخفض إلى أى مدى يبدو تنظيم العالم الحقيقى اعتباطيا ومسليا (قارن: الفصل السابع -١-٨-٤).

١-١٧- يمكن للمجازات الأصيلة أن تكون عناصر من المرتبة الثالثة. والجزء المأخوذ من قصيدة ديلان توماس (١٩٧١ : ١٩٦): «فى صنعتى أو فنى آخرون» الذى يقول:

(37) In the still night, when only the moon rages

يقدم لنا فعلا غير متوقع أبدا، أو عاطفة للقمر ليست فى المعلومات المختزنة لدى أى قارئ فيجب على القارئ لإجراء صوغ هذا الجزء المقتطف أن يدمج العنصر المشكل مثلا باستنتاج: (١) أن سطح القمر يشبه وجه شخص غاضب بعينين شاخصتين وفم مفتوح، (٢) أنه من المعتقد تقليديا أن القمر يسبب

الجنون، ومن هنا يسبب الغضب لدى الناس، (٣) أن القمر حين يرسل نوره فى كل اتجاه يشبه شخصا غاضبا يلقى بالأشياء من حوله، وهلم جرا. ومن هنا يظهر المجاز الأصلى مفارقة قابلة للحل بين المعلومات التى فى النص المعروض والمعلومات المختزنة فى وقت سابق. ولا توجد حاجة إلى تعبير حرفى معين يصل إلى نفس النتيجة التى يصل إليها المجاز (أورتونى ١٩٧٨c). والمفارقة تقع تحت البنية السطحية، وربما كان خفضها غير قابل لتحديده كما رأينا فى الجزء المقتبس من قصيدة توماس. ويمكن لإعادة التعبير حرفيا أن يكون إفقارا له أو سوء عرض.

١-١٨- تتميز النصوص الأدبية فى الأوقات الأخيرة بعناصر كثيرة العدد من قبيل المرتبة الثالثة يتزايد استعصاؤها على الخفض. ويتضح هذا الاتجاه حتى فى تطور جيمس جويس من رواية finnegans Wake. ففى الرواية السابقة نجد مبادئ الاختيار المطبقة على البدائل اللغوية يعاد تنظيمها بصورة دورية فتتطلب تكييفا للتوقعات. أما فى الرواية الأخيرة فيطبق الكاتب المبادئ الأكثر تعقيدا بالاستعمالات الجزئية المتزامنة للبدائل المختلفة، وكثير منها من لغات أخرى غير الانجليزية حتى إنه لايمكن الوصول إلى توقعات شاملة للعناصر الواردة فى البنية السطحية، بل أنه حتى الهويات المنطقية تصبح غير واضحة. إن التوقعات التى تنسب إلى النوع الأخير (فى شعر هانس ج . هيلمز أيضا) لها فى ذاتها قبول محدود من حيث هى نصوص، لأنها تتجه اتجاها مضادا لطرق الإجراء الإنسانية. والعقبات الدائمة التى تحول دون الخفض بالنسبة لوقائع واردة من المرتبة الثالثة تضغط ضغطا هائلا على النشاط الإجرائى، وهو ضغط لا يستطيع احتمالـه كثير من القراء. فبالنسبة لبعض القراء يأتى عن ذلك وعى إثرائى بمدى الاتكال الإنسانى على التوقعات فى الاتصال المعتاد. ومع ذلك فإننا بالنسبة إلى نص أو موقف تصل استمراريته باطراد إلي نقطة الانهيار نجد الصياغة تتسم بتناقض وهمى داخلى internally paradoxical فلا يتقبلها لهذا السبب إلا القراء غير ذوى الدربة. ومما يستحق الملاحظة أن نقاد الأدب قد

شرعوا بدلا من ذلك فى شـــرح finnegans wake بلغة عرفية، وربما كان ذلك أضخم خفض فى التاريخ.

١-١٩- وإجراءات الإعـلاء upgrading مدعـاه للفضول أيضا. فـإذا كان شخص ما مـشهورا أو يمكن تعيينه بمقاييس المنـطق أو العلم فلا ينبغى أن يكون لدى الناس سبب يدعو إلى تأكيـد ذلك بواسطة نص من النصوص. وهنا أيضا يحـتمل حـدوث بحث عن التـحـفيـز motivation search (الفـصل الرابع -١-١٢). انظر إلى المثال (فى بوجراند ١٩٧٨b: ١١) الذى يصور امرأة تُقَدِّمُ زوجها فى حفل بقولها: إن زوجى كائن إنسانى.

(38) My husband is a human being.

فهى تنسب إلى شـخص علاقة ينبـغى أن يكون قد سبق اخـتزانها بوصفـها وصلة محددة من نوع «مثال لـ . . . .» "instance - of" بالنسبة لجميع الناس، وسوف يحتاج السامعون إلى اكتشاف السبب الذى جعل المرأة تبذل جهداً لتقول ذلك، لأن الاتصـال يحتـاج عند التعـويض default إلى سبب (قـارن: ريجر ١٩٧٥: ١٦٠) ويمكنهم أن يعبـدوا بنا، ما قبـل فى تركيب، أطول يتضح فـيه التحفيز motivation مثل:

(38.a) My husband is so much like a non- human object that his human status should be asserted when meeting new people.

(38.b) My husband is so non descript that one can't say much about him except that he is a human being.

وتصلح (38.a) أن تكون إشارة إلى أن عـلاقة «مـثال لـ. . .» instance-of... هى فى الحقيقة أقل احتمالا مما يفترض بها. أما (38.b) فإنها تقلب رأسا على عقب توقـع أنه ينبغى للمرء أن يسـتطيع أن يقول أكـثر من (38). وهذه العـبارة التى حلت مـحل (38) ومـا يفتـرض لهـا من بدائل توضح مـفهـوم الاعلاءupgrading الخـروجـى من المرتبـة الأولى لـلعناصـر الـواردة فى نظام العلاقات المفـهومية. ويمكن لا يضاح الإعلاء التـقدمى فى النظام - وهو اجراء

غير نادر من أجل بدايات النصوص - أن يعثر عـليه فى هذه الفقرة الاستفتاحية من كتاب فى العلوم (مأخوذ من بوجراند ١٩٧٨a: ٢٩ والتى بعدها):

(39) The sea is water only in the sense that water is the dominant substance present. Actually it is a solution of gases and salts [.....].

أن المرتبة الأولى للكفاءة الإعلامية للعلاقة المحددة: «مادة لـ. . .» «substance - of...» فى «the sea is water» قد جعلت صالحة للإعلاء بما يلى ذلك من دعوى أن هذه البضعة من المعلومات العامة ليست دقيقة فى الواقع، ومن هنا فهى ليس لها من الاحتمال ما يبدو لها. وإن مطالب الكفاءة الإعلامية يمكن أن تستبعد القراءات البديلة كما تبدو فى هذا العنوان الصحفى (جينزفيل سن ٢٠ ديسمبر ١٩٧٨):

(40) San Juan Gunfire Kills One.

والقراءة التى يفهم منها أن لفظ «one» ضمير لا يدل على شخص بعينه (بحيث يترتب على ذلك أن يكون المعنى: «San Juan Gunfire Kills people» هى قراءة مستبعدة لأنها ليست ذات كفاءة إعلامية (مالم تكن نيران البنادق فى المدن الأخرى غير قاتلة بالطبع) ومن ثم لا تستحق أن ترد فى الأخبار.

١-٢٠- لو أن نصا معينا اتسع لأكثر من مرتبة واحدة من مراتب الكفاءة الإعلامية فإن المرتبة الثانية ربما استحقت أن تفضل على الأولى. وفى الجزء الأخير من حديث أنطونيو ويوليوس قيصر، الفصل الخامس، والمشهد الخامس، ٧٢-٧٥):

(41) His life was gentle, and the elements so mixed in him that nature might stand up And say to all the world, "this was a man!"

سينسب المشاهدون إلى قوله: «كان هذا رجلا» أكثر من مجرد علاقة من المرتبة الأولى «مثال لـ. . . .» «instance-of...» وهم بالأحرى سيفضلون فهما يكون «الرجل» فيه قسما نادرا من كيان غير واضح.

١- ٢١- إن التأملات التى تمت حتى هذه اللحظة يظهر منها عامل مهم من عوامل التنظيم السيبر نطيقى CYBERNETIC REGULATION فيما يختص بالاتصال النصى (قارن: الفصل الأول - ٤-٣). فالثبات المطلق للنظام النصى مضمون بواسطة درجة قصوى من قابلية التوقع، لأن كل انتقال يتم بسرعة وبلا جهد. ومع ذلك نجد هذا الثبات نفسه يؤدى إلى إعلامية منخفضة المستوى حتى إن الاتصال ليفقد كل التحفيز motivation والاهتمام. ويبنى على ذلك أن الاتصال بواسطة النص يمكن أن يعد استبعادا او استرجاعا دائمين للثبات وتأتى حركية النظم الاتصالية من تعارض للمبادئ الوظيفية غير قابل للحل. ولهذا السبب تظل العمليات العادية للنظام النصى فى نطاق المرتبة الثانية للعناصر الواردة، وهى درجة معقولة من الثبات، ولكنها ليست مطلقة. أما الإعلاء والخفض فى المرتبتين الأخريين من الكفاءة الإعلامية فهما عمليتان من عمليات التنظيم السيبر نطيقى فى أقصى درجات فهمها الأساسى (كالمثال الكلاسيكى للثرموستات).

١-٢٢- إذا كان الاتصال مكونا من نظم تعلمية LEARNING SYSTEMS- من شأنها أن تتكيف مع بيئاتها (الفصل الأول ٤٠-٣) فمعنى ذلك أن التوقعات الفورية فى موقف ما سوف تتغلب على التوقعات المؤسسة على المعلومات العامة. ويتولد التطور عن الاستعمالات الخاصة للنظم بمرور الوقت. فمثلا يمكن للنصوص الأدبية ذات السمعة العظيمة أن توسع من نطاق احتمالات التعبيرات العرفية، أو أن تنشر بدائل من وجهات النظر بالنسبة للواقع بواسطة الطريقة القصصية (قارن: الفصل السابع -١-٨-٤ والتى بعدها). يقول وولفجانج إيسر (١٩٧٥: ٣٠٢): إن النص الأدبى يثبت النظم الاتصالية ويتدخل فى عملياتها.

١-٢٣- وإذا أردنا أن نستكشف الاحتمالات الاتصالية بتفصيل أكثر فنحن بحاجة إلى تقسيم التوقعات وتدريجها فى طبقات على النحو التالى:

١-٢٣-١- إن المعلومات المختزنة والتجربة الوقائعية episodic experience تجعل الناس يرون العالم بطريقة معينة. فالنموذج السائد من الناحية الاجتماعية

لموقف الإنسان وبيئته يتحول إلى مفهوم «العالم الواقعي» REAL WORLD ومن هنا يمتاز عن كل النماذج الأخرى. والقضايا التى تعد صادقة فى هذا العالم تسمى بحسب العرف «حقائق» FACTS (قارن شميدت ١٩٧٩) وتدخل ضمن نظم المعتقدات السائدة فى المجتمع BELIEF SYSTEMS (قارن: بروس ١٩٧٥) بوصفها الافتراضات الأساسية جدا التى تدور حول نظم المعلومات والتجربة. إن بعض الحقائق والمعتقدات من قوة الثبات إلى درجة أنها تقوم دون حاجة إلى تعويضاتdefaults تعم أى عالم نص يمكن إيجاده: وذلك ككون الأسباب لها نتائج، وأن الزمن يتحرك فى اتجاه واحد فقط، وأن المادة لا تفنى، وأن الكائنات لا يمكن أن تكون موجودة ومعدومة أو حاضرة وغائبة أو ممكنة ومستحيلة فى وقت واحد وتحت نفس الظروف، وغير ذلك . إن أى عالم نصى تبطل فيه هذه الحقائق والمعتقدات كقصص الخرافة العلمية لابد أن يتقدم بقرائن محددة فى المواقف ذات العلاقة.

هذه القرائن تؤدى مهمة توجيهات لمستقبلى النص بأن يجروا تعديلات محددة على توقعاتهم لئلا يصبح عالم النص بعيد المنال، ويصبح نظامه مشكلا إلى درجة لا تحتمل. وفى المناسبات القليلة التى استعمل لويس كارول فيها مبدأ العكس reversal المستمد من الصورة فى المرآة Through the looking-Glass (كارول ١٩٦٠ : ٢٠٥، ٢٤٩ والتى بعدها، ٢٩٠) نراه يؤكد ذلك بشدة. وأنا أضمن أن الالتزام الدقيق بمثل هذه الحقائق الحاضرة nonce facts فى عوالم القصص سيفقدها كفاءتها الإعلامية بسرعة من حيث هى مجموعة متناغمة من التوقعات جاءت بحكم المناسبة (قارن: الفصل الرابع -١-٥) فاستمرار إثارة الاهتمام التى يتمتع بع عالم «أليس» يدوم بسبب تنوع مبادئه principles المسخرة لإيجاد تنظيم غير عرفى (قارن : الفصل الرابع -١ - ١٦).

١-٢٣-٢- وللناس توقعات فيما يتصل باللغة LANGUAGE مثل توقعاتهم بالنسبة لرصف العناصر (الفصل الثانى) والترابط الفهمى (الفصل الثالث). ويعتمد الناس على هذه المعلومات فى موقفهم من العبارات القابلة للتنبؤ فلا يتوقع مستعملو اللغة الانجليزية مجموعات من الأصوات السواكن لا تنطق (إلا

فى حالة ذكر الحروف الأولى من الكلمات)، فإذا طلب إليهم أن يقرأوا بصوت عال سطرا على لوحة الكشف على النظر مثل:

(42) PDZTLF (Snellen eyechart).

فإنهم لايحاولون نطق السطر جميعه كما لو كان وحدة واحدة. والجملة المشوشة الرتبة جذر مثل :

(43) mat cat the sat the on.

لايمكن صياغة فهمها فى كل المواقف (مع الاستبعاد دائما للمناقشات بين اللسانيين). إن الإصرار على مثل هذه الأمثلة من المرتبة الثالثة قد يفهم بأنه إشارة إلى العجز عن الاتصال أو رفضه كما فى المثال الذى قدمه زيف(١٩٧١؛ ٦١) عن «أكاديمى سريع الغضب» إذ يجيب عن سؤال غبى سأله إياه ضابط عسكرى، وقد قصد زيف أن يجعل الجواب «لانص»:

(44) Ugh ugh blugh blug ug blug blug.

١-٢٣-٣- وتنشأ التوقعات أيضا من نوع النصTEXT TYPE (قارن: الفصل السابع -١-٥). ويختلف التسامح مع تنوع التوقعات اختلافا كبيرا فى الشعر الحديث عنه فى التقارير العلمية. فكل عوالم النصوص القصصية تتسم فى تنظيمها بشىء من الحرية ولو أن هذه الحرية كما أشرت من قبل ليست مطلقة. ولن يصيب القراء القلق لمظهر الحيوان الخرافى unicorn فى عالم «أليس» Alice من تأليف لويس كارول (١٩٦٠: ٢٨٣ وما بعدها)، ولكن تقريرا علميا به فقرة كالتى فى (بوجراند ١٩٧٨ b: ٦):

(45) The value obtained for white rates (ratus norvegicus) were correlated as functions on vincent curves with those for a control group of unicorns (equus monoceros) as shown in Figure 3.

سيثير قلقهم بعمق. إن عالم التقرير العلمى يتوقع له أن يطابق تنظيم العالم الواقعى المقبول من جميع النواحى. والهجين الطريف بالنسبة لهذا هو «الخرافة العلمية» كما يدل اسمها على ذلك، حيث تستعار هيبة العلم وصدقه لزيادة التأثير فى العالم الذى أعيد تنظيمه عن قصد بطريقة غير ممكنة.

١-٢٣-٤- والنوع الأخير للتوقعات هو ما ينشأ عن الموقف المباشر IMME-DIATE CONTEXT عند حدوث النص أو عند استعماله. ولقد قلت فى الفصل الرابع -١-٢٢ إن هذه التوقعات يمكن أن تتغلب override على التوقعات العامة بطريقة تشبه تكييف النظام التعليمى بكيفية بيئته. ومن هنا يمكن لإجراء التفعيل ACTUALIZATION أن يوجد مدى للتوقعات قد يختلف اختلافا تاما من حيث التنظيم عن النظم الافتراضيةVIRTUAL (قارن: الفصل الأول -١-٣-٣-٣، والرابع -١-٢٥). ويتضح ذلك بظاهرة الأسلوب STYLE أى الانتقاء الخاص للبدائل وتخطيطها من بين النظم المشاركة فى نص ما بمفرده، أو مجموعة من النصوص، أو نوع نص ما، أو عصر تاريخى بأكمله، أو لغة بأكملها (قارن: العرض الذى كتبه سيلنر ١٩٧٤) تشهد بقدرة مستعملى اللغة على إيجاد توقعات محددة من أجل مواقف من جميع الأحجام. فإذا كان نص ما ينتمى إلى نوع متخصص جدا فلربما يصبح بهذه الصفة سهل التوقع فيلزمه أن ينفصل عن الأسلوب الذى أنشأه بنفسه (قارن: ريفاتير ١٩٥٩، ١٩٦٠). فى مثل هذه الحالة تنشأ الكفاءة الإعلامية من التخطيط فيما بين النظم أكثر مما تنشأ بالتنقلات فى إطار نظام واحد.

١- ٢٤- إن الاختلاف فى منابع التوقعات لدى مستعملى النص يعين على فهم سبب تضارب أحكام مساعدى البحث بالنسبة للصحة النحوية للجمل المنعزلة (قارن: الفصل الأول- ١-١٦، والرابع-١-٩). فلو كان الناس يبنون أحكامهم حقا على توافر المواقف القابلة للتصور (ماكولى ١٩٧٦) فسوف يحتاجون بالطبع إلى قرائن أكثر تحديدا تدل على الاستعمالات النطقية مما يتوافر فى موقف لقاء مصطنع فلو عنوا بتخيل نصوص مفصلة جدا فلربما قبلوا صور النطق التى لا يكاد يقبلها النحو، ويلاحظ جيرى مورجان (١٩٧٣) أن قولا مثل:

(46) *Kissinger conjectures poached.

وذلك مما لايكاد النحو الإنجليزى يسمح به سيكون جوابا حسنا فى مواقف يسأل فيها شخص ما قائلا:

(47) Anyone Know how the president likes his eggs?

ويمكن لأنواع النصوص أيضا أن توفر أوضاعا تتضح فيها ملاءمة التراكيب APPROPRIATENESS (بمعنى النموذج الذى جاء فى الفصل الأول -٤-١٤ الذى ينبغى أن تنسب إليه صفات النصية) ولو أن مطالب النحو الافتراضى غير متوفرة. إن بيتى ميلتون القائلين:

(48) *Thee, chantress, of the woods among I woo to hear thy even-song (Il penseroso, 63-34).

مقبولا تماما فى الأسلوب الشعرى فى زمانه، ولا يثير البيتان بالنسبة لمن تعودوا أسلوبه أى دهشة. ومن المؤكد أن مقدرة competence مستعملى اللغة تتجلى فى استطاعتهم المواءمة بين النصوص والمواقف بأنواعها المختلفة، ليس فى استطاعتهم أن يميزوا أمثلة مثل ما ورد فى رقمى ٤٦و ٤٨وعليهما العلامة (*) التى تفيد عدم القبول.

١ - ٢٥ - وتنطبق التوقعات على استعمالات النفى NEGATION فى الاتصال. فقد دلت التجارب على أن الناس تزداد مصاعبهم عند استعمال الجمل المنفية (كورنشين وواسون ١٩٧٠) أو الحكم علي صدقها (فيلينباوم ١٩٧٣؛ وفريدريكسن ١٩٧٥). ومن المعتاد الآ يوجد أى دافع لنفى شىء ما إلا عندما يكون لدى الناس سبب لاعتقاد صدقه أو توقعه (قارن: واسون ١٩٦٥؛ وأوسجود ١٩٧١؛ وبوجراند b١٩٧٨؛ وچيفون ١٩٧٨). وعند التفعيلactualization يجب علي السامع أو القارئ أن ينشّط مساحة معلومية ويَسمَهَا بسمة عدم الواقعية بالنسبة لعالم النص (قارن: كارپنتر وچست ١٩٧٥). وقد تكون الملاحظة الأخرى أن الناس يصنعون مساحتين بديلتين ويطّرحون إحداهما. ومن الواضح فى كل من الحالتين أن تعدد النفى من الصعب إنتاجه أو فهمه.

(49) I never deny that this approach is not otherwise than opposite of unproductive.

١ - ٢٦ - لقد تعرضت فى هذا القسم من الفصل لبعض القضايا التى تكشف عن أهمية الكفاءة الإعلامية للصياغات النصية. وقلت إن طرق حل المشكلات من أجل الإبقاء على الترابط بين العناصر الواردة فى النص ترتبط باحتمالات الانتقال فى النظم ذات المساهمة فى تكوين النص. وعند اختيار المسالك المحتملة تزداد الكفاءة efficiency ويقل الاهتمام، والعكس صحيح بالنسبة للمسالك البعيدة عن الاحتمال. وختمت بالقول بوجوب أن يكون هناك ثلاث مراتب للكفاءة الإعلامية informativivty: مرتبة متوسطة تتوازن فيها الكفاءة efficincy مع التأثيرeffectiveness، ومرتبتان متطرفتان فى مداهما ترجح إحداهما كثيرا على الأخرى. فإذا كانت المرتبة المتوسطة هى معيار الاتصال النصى فإن مستعملى اللغة لابد أن تكون لهم إجراءات صياغية من أجل الإعلاء upgrading أو الخفض downgrading بالنسبة للتطرفات، ولقد عينت هذه العوامل بواسطة مبدأ التنظيم السيبرنطيقى وفكرت فى أن الاتصال النصى يتم بدورة مستمرة من استبعاد الثبات واسترجاعه.

٢- إعلامية الوعى الاستبطانى
APPERCEPTUAL INFORMATIVITY

٢- ١- إذا حدث تفاعل بين استخدام النصtext utilization والقدرات الإنسانية والحالات الحية (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١٨) وجب أن ننظر فى طبيعة الوعى الاستبطانىappercetion الإنسانى بصورة عامة. فلابد أن الناس يوزعون انتباههم توزيعا انتقائيا (الفصل الرابع - ١-٤) ليلاحظوا بعض صور الوقائع والمعلومات أفضل مما يلاحظون البعض الأخر. ولا يمكن أن تكون درجة التوقع بمفردها تفسيراً لكل الظواهر ذات العلاقة. فبعض المؤثرات على الأقل يرجع إلى الطبيعة الذاتية للمادة ويعود البعض الآخر إلى المرتكزات strategies العامة لإجراء الوعى الاستبطانى.

٢-٢- ولقد قام علماء النفس بدراسة جادة للأعمال الأولية للتعلمLEARNING مع اتباع عدد من التوجهات الأساسية. فادعى البعض أن نسبه تكرارFREQUENCY عرض ما هو الذى يحدد ما إذا كان المعروض يتم تعلّمه واستعماله (مثلا: اكستراند ووالیس وأندروود١٩٦٦). ويرى آخرون أن الآلية الأساسية لذلك هى نقلTRANSFER القدرات التى سبق اكتسابها إلى عملtask حاضر بعينه (مثلا: فيرجسون١٩٥٦). ويقول آخرون غير من سبق ذكرهم بأهمية بروزSALIENCE القرائن المادية عند عرض الموضوع، أى القوة التى بها تفرض القرائن ذاتها على الوعى الاستبطانى الحسى-sensory appercep-tion(كاللون واللمعان وعلو الصوت الخ) (مثلا: جولدشتاين وشيرر ١٩٤١). ويعتقد البعض أن أجزاء المعروض ذات الاختلاف اللافت للنظر عن بقية أجزائه هى أكثر عرضة للملاحظة والاستعادة فى الذاكرة (مثلا: هل ١٩٢٠؛ وهارشبرجروتيرى ١٩٦٥؛ ورونـدوس ١٩٧١) وهذه ظاهرة تسمى أيضا« von restorff effect» (قارن: فون رستورف ١٩٣٣؛ ووالیس ١٩٦٥).

٢ - ٣- لقد كان من المأمول فى الأعمال المبكرة أن يكفى أحد هذه العوامل لتفسير جميع أنواع السلوك التعلّمى، وقد أدت هذه النظرة إلى تبسيط تصميم

التجارب وشرحها إلى أقصى الحدود. أما فيما تلا ذلك فقد صار من الواضح أن الترابط الإدراكى والتعلم فى الظروف الواقعية لابد أن يتما من خلال التفاعلات الإجرائية PROCESSING INTERACTIONS للعديد من أمثال العوامل التى سبق ذكرها - وفوق ذلك أن هذه العوامل العامة تتطلب مزيدا من التحديد فيما يتصل بمواقف الوعى الاستبطانى والطرق الإجرائية المستعملة فيه. ولابد من النظر إلى العوامل المتعددة التالية:

٢ - ٣ - ١- المعايير العادية لترتيب مادة الوعى الاستبطانى وتنظيمها من الأعلى إلى الأدنى، ومن المركزى إلى الهامشى، ومن المتحرك إلى الساكن الخ.

٢ - ٣- ٢ - مدى الارتباط العاطفى لدى صاحب الوعى الاستبطانى (قارن: إيرديليى ١٩٧٤).

٢ - ٣- ٣- درجات المتغيرات ذوات القيم المتوسطة أو القصوى.

٢ - ٣ - ٤ - الدّخل المتغير فى مقابل الدّخل غير المتغير.

٢ - ٣- ٥ - التناسب بين الدخل الحالى والمعلومات المختزنة (قارن: بيتوفى ١٩٧٤).

٢ - ٣ - ٦ - الاحتياجات الحاضرة للتفريق بين الأشياء القابلة الوعى الاستبطانى وبخاصة الأشياء المتشابهة بحسب التكوين.

٢ - ٣- ٧ - العلاقة القائمة بين الدّخل وموقف صاحب الوعى الاستبطانى ورغباته وخططه (قارن: فكرة «ego - seizing» عند إيرتل ١٩٧٧).

٢ - ٤- ولا جدال فى أن التفاعل بين هذه العوامل أمر بالغ التعقيد. فحالتا إجراء الوعى الاستبطانى وتنظيم العرض كلتا هما عرضة لتبادل التأثير، حتى إنه ليصعب على احتمال أن نصل إلى اتفاقهما. ويمكن للاعتماد الكلى على عامل واحد أن يكون مصدر تضليل. فلايمكن لنا مثلا أن نحصل على

تصنيف معقول لمعظم الأشياء بحسب بروزها salience للملاحظة فقط. فليس هناك من يفكر فى تقسيم الكلمات فى لغة ما بحسب علو الصوت فى نطق المتكلمين بها. وفوق ذلك أن التعارض بين الثبات والكفاءة الإعلامية وقد أشرت إليه فى الفصل الرابع - ١ - ٢١- يمكن أن يكون واردا هنا أيضا. فقد يرتكز الانتباه على نفس العوامل التى تلفت النظر بتطرفها، ومن ثم لاتصلح بسبب التطرف أن يعتمد عليها من أجل أغراض التقسيم.

٢ - ٥ - وفى عرف علم نفس الإدراك الكلى «gestalt psychology» (مثلا: كوفكا١٩٣٥) يقوم التفريق بين الشىءFIGURE والأرضية GROUND. فالشىء هو الجزء الذى يحتل بؤرة الانتباه فى معرض الوعى الاستبطانى، أما الأرضية فهى الخلفية التى لاتجتذب إلا اهتماما هامشيا. فالشىء المتحرك مثلا يمكن أن يظهر فى صورة شكلfigure على حين تبقى بيئته الثانية فى صورة أرضيةground (الدّخل المتغير فى مقابل الدَّخل غير المتغير؛ قارن: الفصل الرابع - ٢- ٣ - ٤). على أن اختيار ما يعدّ شكلا وما بعد أرضية يتوقف إلى حد ما على العرض بقدر أقل مما يتوقف على الاستعدادات الداخلية لصاحب الوعى الاستبطانى. ويصعب القول أحيانا أين ينتهى الأول ويبدأ الثانى. ولاخطر فى القول بأنهما يتفاعلان فى جميع أنواع الإدراك ٠قارن: آرنهايم ١٩٤٧؛ ونايسر ١٩٦٧). فالعرض يقدم المدخل؛ ولكن صاحب الوعى الاستبطانى يحب أن يفرض التنظيم من أجل استعمال الدخل بوصفه معلومات (قارن: أوسوبيل ١٩٦٣؛ وكيل ١٩٧٣؛ وكينتش ١٩٤٧).

٢ - ٦ - هناك فعلا بعض القرائن الدالة على أن العوامل التى ذكرتها ذات صلة بالإجراءات النصية. فإذا كان الأمر كذلك وجب أن تكون نظرية الإجراءات النصية جزءاً من النظرية العامة لصياغة الإعلام الإنسانى (روميلهارت١٩٧٧a). وتشمل هذه القرائن ما يلى:

٢ - ٦ - ١- إن التركيز على جزء من المنظر كالشيء المتحرك على خلفية ثابتة لايؤثر فى شكل الوصف اللغوى للمنظر (هتنلوكر ١٩٦٨؛ وأولسون ١٩٧٠؛ وأوسجود ١٩٧١؛ وأوسجود وبوك ١٩٧٧). وتتراوح على هذا المقياس أيضا سهولة التأكد من العبارات الوصفية (أو لسون وفيلى ١٩٧٢؛ وكلارك وتشيس ١٩٧٤). ولقد طبق روبرت لونجشيكر (١٩٧٠) مصطلحات «الشكل» و «الأرضية» تطبيقا مباشراً على عناصر فى سياقات الجمل.

٢ - ٦ - ٢- ويؤدى المثول SALIENCE دوراً فى الكلام حيث يمكن الإشارة إلى الأولويات بالضغط التنغيمى فى الصوت. ويقع أعظم ضغط على وجه العموم على العناصر غير المتوقعة كالتى تحكمها علاقة التقابل مع العناصر التى سبق ذكرها (بولينجر ١٩٧٢؛ وبرازيل ١٩٧٥؛ وجريمز ١٩٧٥: ٢٨٠ وما بعدها؛ كولتهارد ١٩٧٧: ١٣٠ وما بعدها). مثل هذا الضغط يجذب الانتباه فيحُول دون سوء الفهم الذى يسببه توقع ما سياتى (جريمز ١٩٧٥: ٢٨٢). ويمكن لمنحنىً تنغيميٍّ صاعد أن يدل على نقص فى اعتقاد صدق المحتوى (كولتهارد ١٩٧٧: ١٣٢) وينطبق مفهوم البروزsalience كذلك على أشياء entities فى عالم النص. فذبح الغول dragon فى قصص الأطفال أكثر تعرضا للملاحظة من وصف الغول (كلارك وكلارك ١٩٧٧: ٧٥).

٢ - ٦ - ٣ -ويمكن لدرجات الاختلافSCALES - OF VARIABILITY أن تكون أيضا ذات أثر فى هذا المجال. ويبدو أن المقارنة أسرع إلى التذكر من عبارات التساوى فيما بين الأشياء (كلارك وكارد١٩٦٩). فإذا اختلفت مجموعة من الأشياء بالنسبة لمعيار ما فإن أعظمها فى قيمة الاختلاف يُتَّخذ نقطة للتكيفorientation فى نصوص الوصف (فلورزداركيه ١٩٧٠). وثمة كثير من المرويات الأدبية عن عوالم النص التى تشتمل على الأشياء الصغيرة والأشياء البالغة الكبر (فاينريش b١٩٦٦).

٢ - ٦ - ٤ - وهناك تبادل للعلاقة بين ترتيبORDERING الأحداث

والمواقف وترتيب التعبير عنها. فلقد وجد أن الناس عند وصف المناظر يتحركون من القمة إلى أسفل (ديسوتو ولندن وهاندل ١٩٦٥؛ وكلارك وتشيس ١٩٧٤). ويتحرك القصص الذى يدور حول متواليات الأحداث من السابق إلى اللاحق (كلارك وكلارك١٩٦٨؛ وإ. كلارك ١٩٧١؛ وكيتش ١٩٧٧a: ٣١٥). وفى وصف الشقق السكنية يعبر الناس عن الغرف الكبرى غالبا بجعلها مسندا إليها فى الجمل، أما الغرف الصغرى فترد غالبا فى موقع المسند predicates (لايند ولابوف ١٩٧٥). أما التركيز على المؤثرagent أو الكائن المتأثرaffected entity فى منظر يصور حدثا ما فقد وجد أنه يتبادل العلاقة مع الأولويات فى تراكيب جملة البناء للفاعل وجملة البناء للمفعول (أولسون وفيلبى ١٩٧٢).

٢ - ٦ - ٥ - والتفريقDIFFERENTIATION بين مكونات عالم النص يحدد درجة وضوح الإحالات الوصفيةdescriptive references. ويبدو أن المفاهيم الأساسية تتبع درجة وسطى من التحديد (روش وسيمبون وميلر ١٩٧٦). فإذا كان هناك عدد كبير من الأشياء المتشابهة استعمل الناس عددا أكبر من المخصصاتmodifiers عند ذكرها (كراوس وفاينها يمر١٩٦٧؛ وأولسون ١٩٧٠). ويرى بعض الباحثين في التفريق دافعا أساسيا فى جملة تطور الأنظمة الاتصالية (مثلا: فيجوتسكى ١٩٦٢؛ ومينسكى ١٩٧٧؛ قارن فكرة «opposition» عند سوسير ١٩١٦).

٢ - ٦ - ٦ - ويفرض الارتباط الوجدانى-EMOTIONAL INVOLVE MENT لمستعملى اللغة ضوابط على اتخاذ القراز بالنسبة لما ينبغى أن يعبر عنه أمّا بالنسبة لتواليsequence عناصر التعبير فلقد قيل إن الأشياء التى تعد أكثر ارتباطا باهتمام المتكلم يكون سبقها فى الذكر أفضل عند إنتاج النص (أوسجود ١٩٧١)، فتأتى مثلا فى موقع المسند إليه من الجملة (قارن: إيرنل ١٩٧٧). وفى مقابل ذلك نجد الأمور الأخرى التى تقع خارج بؤرة الاهتمام يصعب فيما يبدو أن توصف أو أن يعبر عنها (قارن: إيردلبى وأبلبوم ١٩٧٣؛ وإيردلبى ١٩٧٤).

٢ - ٧ - وهذه النتائج لا يعتمد عليها اعتمادًا تاما لأن الوصول إليها كان

فى مواقف مبسطة. ولا شك أن حالات التوافقCORRELATIONS تكون أقل حسما حينما يجرى تطبيق عدد من العوامل فى وقت معا؛ إذ ينشأ التنافس بينها. ومع ذلك لابد لنا أن نستكشف العلاقات بين صياغات إنتاج النصوص وفهمها وبين استعمال مادة الوعى الاستبطانى فى التجربة الإنسانية بعامة مادمنا لا نستطيع بنجاح أن نفصل ما بين استعمال اللغة ومعرفة العالم (الفصل الثالث - ٣ - ١٨).

٢ - ٨ - حتى المسألة الأساسية التى تدور حول التعرف على الأصوات وعلى الرموز الكتابية يجب أن تجد لها إجابة. فالدخل السمعى والبصرى بوصفه مادة أولية لايكاد يخضع للتعرف بالسرعة المطلوبة دون تكييف سابق واسع المدى. إن السامعين يتكيفون مع خصائص أى صوت (لاديفودج وبرود بنت١٩٥٧). ويبدو أن للأصوات انطباعا حسيا قصير المدى كمثل الصدى من أنواع يمكن أن تبقى فترة لها من الطول ما يكفى لفرض التنظيم عليها (قارن: نايسر ١٩٦٧؛ وكراودر ومورتون ١٩٦٩؛ ودارين وتيرفى وكراودر١٩٧٢). ويبدو أن انطباعا عاما ايقونيا «iconic» مشابها لموضوع الادراك يستمر فترة ما بالنسبة للدخل البصرى (سبيرلنج ١٩٦٠؛ ونايسر ١٩٦٧). وتأتى الحروف فى الكلمات من ناحية على شكل صور ومن ناحية أخرى على شكل تأكيد لأنماط متوقعة (سيلفردج ونايسر ١٩٦٠). فالحروف فى الكلمات تدرك بالطبع أفضل مما تدرك الحروف خارج الكلمات (ميلرو بيرنر وبوستمان ١٩٥٤). فإذا عقدت الصلة الدلالية بين كلمة فى التجربة وأخرى سبق تحديدها فإن الكلمة الأولى تكون أسرع إلى الإدراك (مايير وشفانيفلدت ورودى ١٩٧٤). وذلك أثر يمكن أيضا أن يفسر بوصفه نتيجة التنشيط الموسع للمفاهيم (الفصل الثالث - ٣ - ٢٤). ولا عجب أن التعرف بالإضافة إلى ما سبق يتقوى بالكلمات الصالحة للتوقع فى نطاق الجمل (تولفنة وماندلر وبومال ١٩٦٤). إن زيادة جودة سبك الجمل تجعل التعرف على هذه الجمل أكثر مقاومة لتشويش العناصر الدخيلة (ميلرو إيسارد ١٩٦٣).

٢ - ٩ - وتتطلب التفاعلات بين استخدام النص والعمليات الإدراكية

بانواعها بحثا شاملا. وأتوقع أن تتم السيطرة على التعقيد الذى فى هذه المسائل بحيث تؤدى إلى إخضاع الكثير من هذه العمليات لعدد قليل من الطرق المرنة للإجراء. وسيكون من الغريب أن يتحول الأمر إلى وجود عدد عظيم من المرتكزات المختلفة تمام الاختلاف والمتخصصة التى تستقل كل منها عن الأخرى. إن الحجة الحاسمة التى تؤيد تفاعل الإجراءات كما قلت من قبل هى عدم تحديدNON - DETERMINACY المواد والتكليفات مما يتعلق بالاتصال النصى إذا خضع للتقسيم الفرعى إلى مستويات من الوحدات والخطوات الصغرى. وكما قال ويليام هافنز (١٩٧٨ : ٢) إن الإجراءات الإدراكية «يجب أن تستعين على عدم التحديد باستكشاف الموقفcontext والسماح بافتراض الكثير من التأويلات الجزئية مع محاولة التأكد من صدقها فى الوقت نفسه.

٣ - الإعلامية فى نطاق الجملة
INFORMATIVITY QITHIN THE SENTENCE

٣ - ١- لقد عدّت جملة الإثباتdeclarative sentencc من الناحية التقليدية وبما لها من مسند إليه subject ومسند predicate عبارة خبريةstatement «إذ ينطق المتكلم بالمسند إليه ثم يقول عنه شيئا» (هوكيت ١٩٨٥ : ٣٠١). وهذا التفكير على أى حال جرى تطبيقه على نماذج من اللغة عدّت الجمل فيها مأخذوة من تراكيب منطقية. إن التوالى الرصفى لهذه التراكيب يصاغ بالاستنتاج من التركيب المنطقى المستعمل على نحو ثابت محدد. ولا يمكن للمرء أن يرتب الأشياء ترتيبا بعينه لمجرد توقع مصادفتها أو عدم توقعها فى أية لحظة. ويمكن لعبارات الدعاوىassertions أن تتبادل التأثير فيما بينها بحسب قواعد بعينها إلى حد كون العالم المنطقى مبنيا على مبادئ متميزة وذريةatomistic من قبيل النتائج المعبر عنها بصيغة «إذا. . . . . إذن» (الفصل الأول - ٦ - ٣). أما عبارات الدعاوى التى تنتمى إلى اللغة الطبيعية فإنها من جهة أخرى يغلب عليها أن تبنى بطريقة معينة ما، ذلك أن ما سبق العلم به يمكن أن يطمر be compressed أما مالم يسبق العلم به أو توقعه فيمكن وضعه فى بؤرة الانتباه بواسطة ترتيبات خاصة.

٣ - ٢ - هناك عدة طرق تبادلية للنظر فى الإعلامية فى اللغويات المبنية على المنطق. فيمكن للمرء أن ينسب ألقاب: "topic" (أى معهود ومعروف فعلا و "comment" (أى مستفاد وجديد) للعناصر الدائمة من التركيب. فمثلا تشومسكى (١٩٦٥ - ٢٢١) الذى يعرّفtopic بأنه «أقصى مركب اسمىNP على الناحية اليسرى داخلٌ تحت عنوان الجملة s فى البنية السطحية»، ويعرف comment بأنه بقية العناصر المسلسلةthe string من الجملة. كما يستطيع المرء أن يعيد بناء الصيغ المنطقية ذاتها للوصول إلى التطابق المطلوب بين المواقع والمعلومات (وهى فى جوهرها طريقة سيجال وهارتشوفا وبنشوفا ١٩٣٧). وأخيرا يمكن للمرء أن يتوخى وجهة النظر القائلة إن بين الصيغ المنطقية التحتية ووسائل الإشارة إلى المعلومات أو التوقع علاقة التضاد حتى إن البنية السطحية

تكون مضللة أحيانا. وهذا هو رأى روبرت پ. ستوكويل (١٩٧٧ : ١٦٨) حينما كتب:

«ولكن بعد أن تعمل هذه الوسائل الموصلة إلى التبئيرfocusing والتلخيص بطريقتها التفكيكية يتحتم أن يحدث شيء من التعويض ولو كان مجرد إعطاء السامع فرصة المناصفة ٥٠ إلى ٥٠ على الأقل لإعادة بناء معنى الجملة أى الصورة المنطقية التحتية» وينتمى الغضب الذى يبديه ستوكويل على السلوك المتحرف لمستعملى اللغة إلى تقليد محترم بين المناطق يدين عدم انضباط اللغات الطبيعية.

٣ - ٣- إن جماعة من اللغويين التشيكوسلوفاكيين وقد استلهموا عمل فيليم ماثيسيوس (١٩٢٤، ١٩٢٨، ١٩٢٩) شغلوا أنفسهم بمنظور الجملة الوظيفية «functional sentence perspective» أى كيف يمكن لمبانى الجمل أن «توظف» فى إبراز «منظور» معين للمحتوى المنشَّط بعناصر بعينها (عرض فى طبعة Danes ١٩٧٤؛ وجونز ١٩٧٧). وقد وصل عملهم إلى اللغويين الغربيين بواسطة هاليدى (١٩٦٧a و ١٩٦٧b و ١٩٦٨) وبواسطة شيف (١٩٧٠) بصفة خاصة. وكانت هناك اختلافات جوهرية فى تناول هذه القضايا ولكن التفريق الأهم كان بين المعلومات القديمة أو الجاهزة"old" or "given" Knowledge وبين المعلومات الجديدة أو موضوع التركيز"focused" or "new" Knowledge [٦].

٣ - ٤ - وفى غمرة من كثرة المصطلحات والخطط (تشيف ١٩٧٦؛ وچونز ١٩٧٧ حاولا فرز ذلك) ظل من غير الواضح تماما تحديد الظاهرة التى تشغلنا:

٣ - ٤ - ١ - أهى المفهومان النحويان: المسند إليه «sulject» والمسند «predicate» بوصفهما ذوَى رتبة محددة من أجل المركب الاسمىnoun phrase والمركب الفعلىverb phrase على التوالى:

٣ - ٤ - ٢ - أم التفريق بين ما عُهِدَ من قَبْل أو سبق ذكره وبين مالم يكن كذلك.

---

(٦) إذا حدد الإعلام بأنه مدى انعدام العلمextent of unknownness فلا يمكن على وجه التحديد أن يكون هناك أى «إعلام قديم» بل «أعمال إعلامية سابقة» فقط (انصل الثامن - ١ - ٨).

٣ - ٤ - ٣ - أم مجموعة الافتراضات presuppositions التى يستلزمها قول ما.

٣ - ٤ - ٤ - أم البدائل المتصلة بتخطيط المفاهيم والعلاقات بحسب مواقعها فى الجملة.

٣ - ٤ - ٦ - أم انطباعات المسند إليه النفسى «psychological subject» بوصفة «الخاطر الذى يظهر أولا فى وعى المتكلم، والمسند بوصفه أى شىء يضاف إلى هذا الخاطر (فون درجا بيلينز ١٨٩١ وقد اقتبسه جوندل ١٩٧٧: ١٩).

٣ - ٤ - ٧ - أم وسائل الإشارة إلى البدائل والتقابلات.

٣ - ٤ - ٨ - أم صلاحية أنماط جمل معينة أن تكون إجابات عن أسئلة بعينها.

٣ - ٤ - ٩ - أم إعلامية العنصر النصى منظورا إليها على خلفية من الاحتمالات والتوقعات.

٣ - ٤ - ١٠ - أم كثافة الترابط المفهومى حول بعض العقدnodes فى نموذج عالم النص (مثلا: «الصاروخ» بوصفه موضوعا للكلام - قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٧).

٣ - ٥ - إن المدى الذى يمكن للنظريات اللغوية أن تصل إليه فى تناول هذه الظواهر أو عدم تناولها يختلف تبعا للإصرار على الحد الفاصل بين اللغة والأنواع الأخرى من المعلومات، وكذلك بين الجملة والمواقف التى تستخدم فيها الجمل. ولقد وصل كثير من الباحثين إلى حل وسط حين وجهوا انتباههم إلى الافتراضاتPRESUPPOSITIONS (قارن: بيتوفى وقرائك ١٩٧٤؛ وويلسون ١٩٧٥). وينظر إلى هذه الافتراضات فى ضوء التطورات الحديثة فى دراسة اللغة كما لو كانت جملا يمكن أن تسبق الجمل التى يراد تحليلها (فاندايك ١٩٨٢a: ٧٣؛ وهارفيج ١٩٧٤: ٩٨). إن القدرة على إفتراض شىء ما هى مسألة معلومات مختزنة عن العالم أكثر منها تعداد للجمل السابقة

فى الكلام. ولم تصادف النظر إلى الجمل بوصفها افتراضات نجاحا كبيرا حتى الآن. وفى رأيى أن ثمة أملا أكبر بالنسبة لنظرية تعترف بالتفاعل بين معلومات مختزنة عن العالم ومعلومات عن النص المعروض (قارن: الفصل السابع - ٣، من أجل بعض المقترحات المتصلة بهذه النظرية). وأقل ما ينبغى لنا هو أن ننظر فى التراكيب الداخلية للنصوصCO - TEXTS (البيئات النصية، قارن: الفصل الأول - ٣ - ٤ - ٥) بدلا من النظر إلى الجمل.

٣ - ٦ - إن الحاجة إلى توجيه بعض الانتباه إلى التركيب الداخلىco - text للنص قد ظهرت فى اختبارات الأسئلة المتداولة «popular "questiom test (قارن: دانش ١٩٧٠ك وسجال وهافينتشوفا وبياينشوفا ١٩٧٣). فعبارة من قبيل ما يلى مثلا (نامبا تريبيون٨ اكتوبر ١٩٧٨):

(50) The syrian command in Lebanon ordered a cease - fir saturday.

تصلح جوابا أفضل للسؤال (51b) أو (51c):

(51 - a) What did the Syrian command in Lebanon do?

(51 - b) Who ordered a cease - fire ?

(51 - c) Which syrian command ordered a cease - fire saturday?

وتأتى الصعوبة هنا من أن (50) يساق فى العادة جوابا لأى واحد من الأسئلة أرقام (51). ويمكن لهذه الأسئلة أيضا مع شىء من الحرج embarrassingly ألا يجاب عنها بالجمل مطلقا. بل يكون الجواب كما يلى:

(52 - a) Ordered a cease - fire saterday.

(52 - b) The Syrian command in Lebanon.

(52 - c) The one in Lebanon.

والصعوبة الأخرى أن رقم (50) يمكن أن تجاب به أسئلة لاتشير إلى مسلمات تفصيلية عن المحتوى مثل سؤال رجل يقرأ صحيفة:

53) What is new in the world"

٣ - ٧ - فإذا ابتدأنا من الأسئلة بدلا من الأجوبة فسنظل فى عجز عن حل المسألة. حقا إن ثمة قيوداً ثقيلة على الصلةrelevance (الفصل السابع - ٢ - ٨) بين ثنائيات الأسئلة والأجوبة بحسب الموقف. فإذا كان الشخص للجيب يتقى بعض التفاصيل التى ليست فى بؤرة انتباه السائل فسيكون الجواب غير مناسب. فمثلا هذه الصور من الحوار:

(54 - 1) CLAUDIO : Boenedick, didst thou note daughter of signior Leona to?

(54 - 2) BENEDICK: I noted her not, but I look'd on her. (Much Ado about Nothing. I, i) (7)

(55 - 1) JACK : How you can sit there, calmly eating muffins when we are in this harrible trouble, I can't make out [.....]

(55 - 2) ALGERNON: Well, I can't eat muffins in an agitated manner. The butter would probably get on my cuffs.

(The Importance of Being Earmest II [wilde 1940:446]

ولا يعتمد فهمنا لعدم الملاءمة in appropriateness على بناء الجملة، بل على معرفة المقاصد والدوافع للتفاعل الإنسانى. ويمكن للشىء أن يقال عن المثال الذى أورده لابوف (١٩٧٠).

(56 - a) A : I feel hot today.

(56 - b) B : No.

وينبغى أن يستطيع الناس أن يعرفوا بأنفسهم ما إذا كانوا يحسون بالحر أولا. ولكن ليس الأمر هكذا دائما:

---

(٧) وضع المؤلف العناصر التى أراد تأكيدها بحروف إيطالية بوصفها نماذج، فوضعت خطا تحتها لأدل على أنها وردت على إرادة التأكيد، (المترجم)

(56 - 1) LADY CAROLINE : I think you had better comme over here, John. It is more sheltered.

(57 - 2) SIR JOHN : I am quite comfertable, Caroline.

(57 - 3) LADY CAROLINE : I thimk not, John. You had better sit beside me. (A woman of no Importamce,1 [Wilde 1940: 311f]).

وقد لاتعرف لادى كارولاين ما إذا كان زوجها يحس البرد، ولكنها تعلم أنها تريد أن ترعاه طول الوقت.

٣ - ٨ والطريقة الأخرى لتحديد أشكال المعهودtopic والمستفادcomment هى بناء ومتابعة أقوال يمكن أن تصلح استجابات مناسبة («تعليقات») على ما قيل (ر. پوسنر ١٩٧٢) فاستجابات المشاهد فى حالتى (58 - a) و (58 - b) واحدة ولكنها مع ذلك تنكر محتويات مختلفة (پوسنر ١٩٧٣ : ١٢٩ والتى بعدها):

(58 - a) DISTRICT ATTORNEY: Before the defendant emptied the safe, he shot the watchman.

(58 - b) WITNESS : That's not true!

(59 - a) DISTRICT ATTORNEY : After the defendamt shot down the watchman, he emptied the safe.

(59 - b) WITNESS : That's not true!

ويلاحظ پوسنر أن حقيقة المحتوى المعبر عنه بالجمل الفرعية لم تؤكَّد ولم تُنفَ (*). ثم يستنتج أن التركيب يشير إلى تدريج للمناسبةa GRADATION OF RELEVANCE (والتدريج هنا متعلق بعملية الإنكار، قارن: الفصل السابع - ٢ - ٨). إن إعلامية المواد الوثيقة الصلةhighly relevant يمكن أن تلاحظ بسهولة أكبر.

٣ - ٩ - قد يكون من الأفضل للقضايا التى أثيرت هنا أن يتم تناولها فى

(*) التكذيب متجه إلى القبلية والبعدية أو إلى إفراغ الخزينة.

نطاق نموذج للتفاعل التخاطبىconversational كالذى يلخصه الفصل الثامن، إذ يبدو أن آلية المعهود والمستفاد تبنى على الطرق التى يمكن بها توسيع نموذج عالم لنص سبق إنتاجه ليصبح نموذج خطابDISCOURSE MODEL جاء تطويره بجهد مشترك. فالمعهود topic هو ذلك الجزء من نموذج الخطاب الواقع الذى يضيف إليه المتكلم مادة تأتى عنها كثافة للوصلات (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٧). ففى محادثة مثل:

(60 - a) LEONATO : Don Pedro hath bestowed much honour on a young Florentine named Claudio.

(60 - b) MESSENGER : Much deserved on his part.

(Much Ado about Nothing I, i)

يصبح المستفاد فى القول الأول معهودا بالنسبة للثانى، وهذا هو أكثر الأنواع حيادا لإجراء المعهود والمستفاد (قارك فيرباس ١٩٦٦). فالنص الذى قاله الرسول MESSENGER يلتقط علاقة السببية «..... reason - of» للربط بين"deserve" و"bestorw". وتحتم المعلومات حول العالم تخصيص مشترك الإحالة من أجل هذا (قارن: الفصل الخامس - ٤ - ١١)، فهناك شخص واحد فقط فى محتوى المعهود هو الذى يتكلم عنه الرسول.

٣ - ١٠ - ومن المعقول بالنسبة إلى الاتصال الناجح أن يتم عرض مادة حاضرة فعلا قبل إجراء إضافات أو تعديلات. ويترتب على ذلك أن يكون الأفضل للجزء السابق من الجملة أن يستعمل فى تخطيط ما سبق العلم به. فموضع الاسم فى أول الجملة subject فى الانجليزية يتم عن تفضيل استعماله لتخطيط mapping معلومة قديمة، ولكن ذلك كما أشار فيبراس (١٩٦٦) ليس إجباريا مطلقا. ويمكن للمعلومة الجديدة أو للموضوعة فى بؤرة الانتباه أن توضع بالشعار ذاته وضعا مناسبا فى نطاق الجزء الثانى من الجملة predicate (قارن: تشيف ١٩٧٠ الفصل الخامس عشر). ويمكن من أجل بؤرة بخصوصها أن نستخدم بنية للجملة ذات علاماتmarked للدلالة. إن الجملة

المشقوقة "clift" (كبـرك وجرينبوم وليتش وسـتار تفيك ١٩٧٢ : ٩٥١؛ وليتش وستار تفـيك ١٩٧٥ : ١٨٠ والتى بعدها) وهـى التى فيـها اللفظ المفـرغ"it" وشكل من أشكال "be" وبعدهمـا عنصر واقع فى البؤرة ثم تركيب مـوصولى معلوم المحـتوى أو متوقَّعه يمـكن أن تسلط الانتباه على أية مادة تقـريبا، على حيـن تجد شكل جـملة الإثبات العـادية أفضل من حـيث تسليط الانتبـاه على المركب الفعلى أو على المركب الاسـمى بعد الفعل. فإذا كانت ثمـة حاجة إلى تسليط الانتـباه على الصفـة أو المكان أو الزمان (لاحـتمال الخلط بـين البدائل مثلا) فإن (61 - a) أو (61 - c) بالترتيب يمكن استعمالهما:

(61 - a) It was the Syrian command that ordered a cease - fire saturday (not the Lebanese).

(61 - b) It was in Lebanon that the Syrian Command Ordered a cease - fire (not in Syria).

(61 - c) It was on Saturday that the Syrian command ordered a cease - fire (not on friday).

إن الجملة المشقوقـة ذات كفاءة من حيث الإجراءprocessing بسبب طريقة تصريفها للانتباه. فإلجزء الأول من الجملة مجرد لفظ مفرغ مبتدأ subject ومعه فعل وظيـفته الأسـاسية إيجـاد موقع للخبـر تحظى المادة المقصـودة منه بأقصى انتباه. وفى المقابل تصبح بقية المادة مركبا فرعيا عرضة لأن يقل الانتباه إليه كما رأينا فى الأمـثلة أرقام (58 , 59). ومن هنا يمـكن للإجـراءات فى (61) أن تكون ملائمة إذ إن المادة التـالية لكلمة ("that") فى كل حالة مـن هذه الثلاث معروفة معرفة سابقة وليست موضع خلاف.

٣ - ١١ - والوسيلـة الأخرى للوضع فى البـؤرة هى ما يـسمى بنـية الشق الوهميpseudo - clift (كـيرك وآل ١٩٧٢ : ٩٥٤ والتى بعدها). ويتطلب هذا التركيب البدء بضمير من النوع يبدأ بالحرفين "wh" كما فى:

(62 - a) What the Syrian command did was order a cease - fire.

(62 - b) What the Syrian command ordered was a cease - fire.

ويمكن لبنية الشق الوهمي شأنها شأن الجملة المشقوقة أن تستعمل عند افتراض معرفة معظم المادة أوتوقعها. ويحتفظ الشق الوهمي بالعنصر في البؤرة حتى نهاية الجملة فيوجد ترقبا خاصا، وإن ظهور العناصر المبدوءة بحرفي "wh" لتكشف عن انطباع بوجود سؤال وارد قد أجيب عنه: لاحظ أن ترتيب البنية في الشق الوهمي نجعل من المفيد مالو تم تصور للموقف. فمثلا بعد انتهاء محاضرة في جامعة فلوريد اسُمع القول التالي:

(64) What bothered me was how you used that first example.

فالعبارة تستعمل المطلع لالتقاط محتوى من إطار أكبر وأن تبنى على ذلك أن المتكلم يريد أن يحتج. فتحويل ما سبق إلى جملة مشقوقة مثل:

(65) It was your use of the first example that bothered me.

سيكون أفضل لوسبقت الإشارة إلى الاحتجاج.

٣ - ١٢ - إن كمية التوقعات الممكنة وتنوعها تجعل من المناسب أحيانا رفض أشياء يمكن قبولها. فالرفضREPUDIATION وهو إنكار محتوى مقول أو ملموح (هاليدى وحسن ١٩٧٦) متاح لعلاج مثل هذه الحالات. ففي الملاحظة المقتبسة بعد قليل نجد الجملة اللاحقة تشير إلى رفض لفظ "family" من خلال تركيب يبدو كأنه جملة مشقوقة ذات تركيب موصولى لم يعبَّر عنه.

(66) I was in hopes he would have married lady kelso. But I believe he said her family was too large. or was it her feet?

(A Woman of no Impoptance I [Wilde 1940: 310]).

ويمكن استعمال تعبير إشارى مثل "that" للدلالة على المحتوى المرفوض(MAD Magazine Jan. 1979: 42).

(67 - 1) Suddenly a strange metamorphosis took place.

(67 - 2) Well, not that strange. After all, I could have changed into wonder woman!

ويمكن للمتكلم أن يتقدم بملاحظاته مع رفض النتائج التى يمكن أن يستنتجها السامع:

(68) Lady Bracknell, I have to seem inquisitive, but would you kindly inform me I am.

(69) I am known for the gentleness of my disposition, and the extraordinary sweetmess of my nature, but I warn you miss Cardew, you may go too far.

(Both from the Importance of Being Ernest [wilde 1940: 456 and 444]).

ويمكن لهذه الاستعمالات أن تسمى رفضا تقدميا BACKWARD فى مقابل الرفض الرجعى BACKWARD فى رقمى (66) و (67). ويمكن أيضا أن يكون لدينا رفضن خروجى OUTWARD. فإذا أراد الناس أن ينكروا مادة ليست جزءاً من نموذج الخطاب ولكنها ملموحة كما فى التعبير الأمريكى الشائع:

(70) It is not money, it is the principle of the thing.

الذى يستعمل بخاصة حينما تكون النقود هى سبب ضيق المتكلم. ويبدو النفى فى كثير من أمثلتنا التى تستعمل على وجه العموم للرفض فى الاتصال الطبيعى (قارن: الفصل الرابع - ١ - ٢٥) بقطع النظر عن استعماله فى المنطق الصورى.

٣ - ١٣ - وتبدو العلاقة بين درجات الإعلامية وبنية الجملة فى الأمثلة السابقة شديدة الحساسية بالنسبة للموقف. فالمنظور الوظيفى للجملة يمكن بصورة تامة أن يسمى «المنظور الوظيفى للنص» «Functional text perspective» بوصفة ضابطا لتشكيل الجمل بجانب أمور أخرى كثيرة (قارن: دريسلر a١٩٧٤؛ وچونز ١٩٧٧؛ وبالكوفاو پاليك ١٩٧٨). ولاحاجة بنا إلى توقع أن يكون لكل جملة معهود «topic» فى مقابل مستفاد «comment» مالم نصل إلى تحديد هذه المفاهيم فى ضوء المواقع فى نطاق الجملة أولا (مثلا: تشومسكى

١٩٦٥؛ وهاليداى ١٩٧٥a)، ونحن فى هذه الحالة لا نعدّ باحثين عن الإعلامية. وعلى أقصى تقدير نستطيع هنا أن نستكشف المعهود «topic» من وجهة النظر الموقعية والمستفاد «comment» من وجهة النظر الشاملة (قارن: جريمز ١٩٧٥ : ١٠٣) دون ارتباط بعناصر طول الجملةsentence - length fragments (قارن: الفصل الثامن - ١- ٩).

٣ - ١٤ - إذا انطبق توسيع التنشيطspreading activation على سياقات الأقوال sequences of utteramces فإن القليل جدا مما يقوله الناس يمكن أن يعدّ «جديدا». ولقد وصل فرانسيس بيكون (١٨٦٩ : ٢٦٨ والتى بعدها) إلى حد إنكار أننا نستطيع أن نوجد أى شىء جديد، وذلك حينما يقول:

«اختراع الكلام أو الجدل ليس اختراعا فى الواقع، لأن الاختراع معناه أن نكتشف أننا لانعرف، لا أن نسترجع أو نستدعى ما نعرفه فعلا. وليس استعمال هذا الاختراع إلا أخذا من المعلومات حيث نجد عقولنا مشغولة فعلا بإيجاد ما يتصل بالغاية التى نسعى إليها أو إبرازه لنا».

وقد لا يكون إغراقا فى الوهم أن نرى نظرة بيكون التى تنتمى إلى القرن السادس عشر إرهاصا بالنظرية الحديثة لحل المشكلاتproblem - solving. فعناصر المعلومات تعد حاضرة بالفعل فى الذهن، والمطلوب أن نقرر كيفية ربطها معا لتتناسب مع خطة ما أو موضوع ما. ومع إجراء الاتصال النصى يجرى تنشيط قدر متزايد من المادة، وقد لا يكون الكثير منها ذا صلة بالموضوع. وليس ما يطلبه الاتصال عندئذ أن تملأ أذهان الناس بالمحتوى، ولكن أن تُعلمهَم بكيفية التحديدto limit والانتقاء to slect من بين عناصر المحتوى الذى هو معهود من قبل. ويجد هذا المطلب عونا من الشكل السطحى للجمل الذى يشير إلى البؤرة فى مقابل الأرضية (قارن: الشكل والأرضية فى الفصل الرابع - ٢ - ٥). ويمكن هنا أيضا أن توجد أولويات تخطيطية (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ١٦) بين التنظيم السطحى والتحتى underlying إن المقدار الأكبر من السهولة فى التراكيب المشقوقة من حيث تركيز المخصصات والأسماء يجعلها أكثر صلاحية لجذب الانتباه إلى الأشياء والصفات والأزمنة

والأمكنة وما أشبه ذلك، كما يبدو فى رقمى (a - 61) و (c - 61). فتركيب الشق الوهمى يتناول الفعل والتراكيب الفعلية بصورة أفضل فيكون أكثر ملاءمة لجذب الانتباه إلى الأعمال والأحداث كما فى (a - 62) و b - 62) و (b - 63) و (46) (قارن: كيرك وآل ١٩٧٢: ٩٥١ وما بعدها). ولكن مثل هذه الأولويات يمكن عند الحاجة أن تحاط مثلا بتخطيط حدث أو عمل فى صورة اسم كما فى (65).

٣ - ١٥- ويبدو أن تراكيب الجمل لابد أن تكون ذات علاقة ما بالاحتمالاتPROBABILITIES النسبية فى خلال المواقف. وتعدّ فكرة الدنياميكية الاتصالية communicative dynamism التى قال بها فيرباس (١٩٧١) إحدى التأملات فى هذه المسألة من مسائل لغويات الجملة. ويمكن لإعلامية المرتبة الثالثة فى أمور مثل التعارض أو الانقطاع (الفصل الرابع - ١ - ١٢) أن تتطابق مع أعلى دينامية اتصالية. وفى الوقائع المعتادة فى اللغات ذات الرتبة غير المحفوظة ينبغى إلى حدما أن يعكس ترتيب الجملة كثيرا من هذا المقياس. أما فى الانجليزية فإن القيود على الرتبة تأتى من عوامل أخرى كثيرة، وبخاصة أن هناك قليلا من التقلبات الصرفية فى الكلمات المفردة لتشير إلى تبادل العلاقات (إذا قارنا ذلك بالتشيكية مثلا).

٣ - ١٦ - والنتيجة أننا لن نوضح هذه الأمور بواسطة التقدم من داخل الجملة بوصفها وحدة متصلة. ولو فعلنا لكنا قد أخذنا مأخذ التسليم شيئا يستحق الشرح: وهو كيفية اتخاذ الناس للقرار فى شأن كمية المعلومات التى تشكل وحدة وكمية ما يوضع من ذلك فى الشكل السطحى (قارن: الفصل الثانى - ١ - ١٢). إن أزواج الأسئلة والأجوبة أو سياقات العبارات والاتصال هى مكونة من أقوال ذات طبيعة نصية تامة، وليست طبيعة جملية إلا بصورة جزئية. وكما قال چيرى مورجان (١٩٧٥: ٤٣٤): ليست الموضوعاتtopics مركبات اسمية فى جمل ولكنها بنود من المعلومات يستعملها الناس.

٣ - ١٧ - فإذا هبطنا إلى مستويات اعمق من الجمل فلربما صادفنا الكليات UNIVERSALS فى اللغات فى النهاية، وإن لم تتشابه كثيرا مع ما

يبحث عنه اللغـويون (قارن: جرينبرج ١٩٦٣). وقد تكون بدلا من ذلك على النحو التالى (قارن: قائمة القدرات فى الفصل التاسع - ١ - ٤):

٣ - ١٧ - ١- حل المشكلاتPROBLEM SOLVING.

٣ - ١٧ - ٢ - القدرات التخطيطية PLANNING capacities.

٣ - ١٧ - ٣ - القدرة على الاستدلال INFERENCING لحل المشكلات والقدرات التخطيطية لدى الغير.

٣ - ١٧ - ٤ - القدرة التوليدية GENERATING والاختباريةTESTING ومراجعة الفروضREVISING HYPOTHESES حول الدخل الحاضر والتعلق بما هو أكبر من ذلك من المواقف.

٣ - ١٧ - ٥ - سهولة EASE الإجراء لتوقع خرج أو دخل محتمل.

٣ - ١٧ - ٦ - عـمق DEPTH الإجـراء - لتـوقع خرج أو دخل غـيـر محتمل.

٣ - ١٧ - ٧ - إيجـاد حـدود LIMITATIONS بالنسبة لعدم البساطة COMPLEXITY (قارن: الفصل الثامن - ٢ - ١٥).

٣ - ١٧ - ٨ - القدرة الحد من عدم البساطة-REDUCING COMPLEXITY.

٣ - ١٧ - ٩ - القدرة على الانتقاء بالنسبة لبؤرة الانتباهFOCUS OF ATTENTION.

٣ - ١٧ - ١٠ - القدرة على المحافظة على تماسك التجربه -CONTINUITY OF EXPERIENCE.

٣ - ١٨ - ولى اعتقاد كما أشرت فى الفصل الأول - ٥ - ٦ أن الذكاء INTELLIGENCE ينشأ من استقلال هذه القدرات عن تفاصيل استعمالها فى حالات محددة. وسيؤدى أقوى التطبيقات واكثرها مرونة بالنسبة لهذه القدرات إلى أعلى درجات الذكاء. ويترب على ذلك أن البحث فى الاتصال النصى قد يتجاوز فى سعته إنشاء طبيعة التنافر المتبادل فى علم النصوص. فسوف يكون هنا إشارات ذات دلالة بالنسبة لتطوير الذكاء الإنسانى بصفة عامة (قارن: الفصل التاسع - ١- ٥).

٤ - مقال صحفى

A NEWSPAPER ARTICLE

٤ - ١- إن مهمة الصحفى مهمة عجيبة. فهى ايجاد شكل مثير للانتباه محقق للإعلام من أجل عرض محتوى يمكن أن يبدأ من مستوى الأحداث التى تؤثر فى الوضع العالمى لتنتهى آخر الأمر بأقل الموضوعات أهمية واتصالا بهموم الناس. ولهذا السبب ينبغى للنصوص الصحفية أن تتوخى أكثر الطرق تطورا من أجل ضبط بؤرة الانتباه والإبقاء على الاهتمام والتأثير. ويوضح المثال التالى تلك الطريقة المتطورة (Gainesville sun, oct - 8, 1978):

(71 - 1) It was three years ago when Dr. Tony pfeiffer first met larry.

(71 - 2 - 1) Larry, a naitive of Sierra Leone, Africa, was an adolescent big for his age.

(71 - 2 - 2) He didn't know how to run

(17 - 2 - 3) He couldn't bear to be touched -

(17 - 2 - 4) He opened and closed his hands and rocked back and forth in the characteristic fashion of a psychotic.

(71 - 3 - 1) Dr pfeiffer is an anthropologist.

(71 - 3 - 2) larry is a chimpanzee driven more or less crazy by years of confinement in dark antiseptic cages of medical laboratories.

ولا ينتهى المقال بشىء يشير إلى التجربة وما نتج عنها من وضع هذا النوع من القرود فى قائمة الأنواع المعرضة للخطر حتى إن الدكتور فيفر قد مُنح اعتمادات مالية لعلاج هذه الحيوانات على جزيرة صغيرة فى فلوريدا .

٤ - ٢- إن مجرد ظهور هذا النص على الصفحة يكشف عن دلالات معينة. فالفقرات القصيرة تسمح بالقراءة مع قليل من الاختزان النشط. ويتصل

محتوى كل من الفقرتين (1 - 71) و (2 - 71) بمحتوى الأخرى اتصالا وثيقا حتى إنه ليبدو من غير الضرورى أن يتم التفريق بينهما. ومع ذلك نجد التقسيم يوضح توقع الجدّة والإعلامية اللتين تتناسبان تناسبا جيدا مع اتجاهات أخرى فى النص ذاته.

٤ - ٣ - يبدأ النص بتركيب مشقوق (قارن: الفصل الرابع - ٣- ١٠) مع أن بديلا غير مشقوق يمكن أن يعبر عن المادة نفسها، مثل:

(71 - 1 - a) Pfeiffer first met Larry three years ago.

وهذا لا يوجد بؤرة مماثلة. وهذا التحديد الزمانى لايمثل معلومات مهمة فى الواقع، ولكنه يُدخل القارئ على المقال مع انتباه متزايد، ويخدم خطة الكاتب التى ترمى إلى احتجاز معلومات أكثر أهمية من أجل دوافع تتصل بأهداف الصياغة.

٤ - ٤ - إن الفقرة (1 - 71) مثلها مثل الكثير من مطالع الكلام لاتشتمل على معلومات تقدمها لتكون أرضية لها. فهى تجعل السنوات الثلاث الماضية "three years ago" ورؤية لارى لأول مرة "first met Larry" فى موقعين كلاهما مسند. أما القطعة الثانية من المعلومات فتصبح من قبيل المسند إليه بالنسبة لكل ما تلاها من الفقرة (2- 71)[٨]. وكل مسند إليه فى هذه الفقرة يشير إلى"Larry" دون احتمال أى خلط فى إعادة الضمير"He"، لأن المسند إليهtopic يؤدى مهمة مركز ضبط لجذب المادة غير المحددة الاشارة (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٧). ولقد نشأ فى هذه الجمل نمط معين وبخاصة من حيث التوازىPARALLELISM بين (2 - 2 - 71) و (3 - 2 - 71). ويأتى تأثير التوازى النحوى من تحرير الانتباه من قبضة تحليل التراكيب السطحية بين صور

(٨) إن وضع هذه المعلومة فى تركيب مشقوق يوحى بأن هناك ما كان ينبغى أن يسبق ذكره - منعطف آخر من استعمال المحادثة لجذب القارئ إلى عالم النص.

الدخل المتغير يصاغ بصورة أقوى من صورة غير المتغير (الفصل الرابع - ٢ - ٣ - ٤). وأما الجملة الختامية (4- 2- 71) فإنها تخالف النموذج بمسند مكون من عنصرين بينهما رابطة يقود ثانيهما وهو الأطول إلى العنصر النهائى الموضوع فى البؤرة "Psychotic" ولو أن الجملة جعلت على النحو التالى:

(71 - 2 - 4a) In the characteristic fashion of a psychotic, larry opened and closed his hand,

لجلبت انتباها أقل إلى هذا العنصر نفسه.

٤ - ٥ - وفى رأينا أن الفقرة الثانية بأكملها بنيت طبقا لأولوية مرتكزات قوامها وضع المعلومة المعهودة فى بداية الجملة (مسند إليه نحوى) لتقود إلى مادة جديدة تنتهى بها الجملة. وفى كل حالة تبدو المادة الجديدة أكثر تحديدا وأهمية عند نقطة انتهاء الجملة"big for his age" (1 - 2 - 71)، و "run" (- 71 (2 - 2 و "touched" (3 - 2 - 71) ، "psychotic" (4 - 2 - 71). وبناء الجملة فى الفقرة الثالثة يتبع نفس هذا النموذج. فصور المسند إليه هى مرة أخرى تعبيرات عن أمور مفهومية سابقة التنشيط على حين نجد المسندات تعرض علينا سمات جديدة (نسبة مفردات إلى أقسام). مثل هذه التشابهات فى البناء يمكن الانتفاع بها فى قياس الأنماط الداخلية فى النص-TEXT - INTERNAL PAT TERN - MATCHING (قارن: الفصل الخامس - ٧ -١؛ والسابع - ٢ - ٣٦).

٤ - ٦ - وينطبق على هذه الطرق المتصلة بتكرار المتواليات تنشيط محسوب ثم قلب لتوقعات القارئ على مستوى المفاهيم. ويعد «دكتور فيفر» عضوا فى طائفة من «الدكاترة»، ومن خلال التنشيط الموسع يعد «لارى» عضوا من جماعة «المرضى». وهذا التقسيم النوعى الدقيق يشجع على نسبة لارى إلى القسم الأعم: «أدميين» فى نفس الوقت. ويمكن التمسك بهذه النسبة خلال

الفقرة التالية (2 - 71) بواسطة مصطلحات مثل: «native» و «adolescent» و «hands» و «psychotie» وأولى بهذه المصطلحات جميعا أن تنطبق على الآدميين لا الحيوانات (ويسهل التخلص من هذا اللبس بواسطة استعمال «paws» فى مكان «hands» و «imported from» بدلا من «native of». وإذا ذكر العمر الفعلى لـ «لارى» فسوف يكشف لنا عن مستوى غير إنسانى، لأن الشيمبانزى يبلغ مرحلة النضيج أسرع مما يبلغها الإنسان». ويتبع ذلك أن بعض الوقائعoccurrances فى الفقرة الثالثة تمنحنا إعلامية من المرتبة الثالثة؛ أى أنها تخضع بسهولة لخفض رجعىbackward downgrading إذ يعود القارئ إلى الوراء ليكتشف أن افتراض كون «لارى» فردا من بنى الإنسان قد بنى على تصورات وعلاقات نموذجيةtypical ولكنها ليست محددة determinate.

٤ - ٧ - ومما يستحق الانتباه تنامى الإعلامية فى الفقرة الثانية. فبعد معرفة كون «لارى» «was adolescent big for his age» لايتوقع القارئ أن يجد «لارى» عاجزا عن الجرى «doesn't know how to run» لأن ذلك وصف لايناسب إلاصغار الأطفال. ولكن المفارقة يمكن أن تجبر باستنتاج أن عبارة «meeting a doctor» تمثل «reason - of» لكون «لارى» غير طبيعى (وذلك خفض رجعى إخراجى). وتظل الحالة«state - of» المفترضة قائمة مع التقدم فى الفقرة حتى تقوى بالمحتوى التحتى underlying فى الجملة اللاحقة. وهو محتوى تتوازى بنيته السطحية مع ما سبق إلى حد ما - أى تخطيط للتوقع على مستويين. أما فى الجملة النهائية (4 - 2 - 71) فإن الأعمال والحركات التى فى فتح وإقفال الأيدى والاهتزاز للأمام والخلف، وهى ليست فى ذاتها دليلا على شىء، تراها قد تناسب افتراض الشذوذ حين وصول المفهوم المهم «psychotic» إلى تضمن ما تناوله الاتصال حتى الآن. ولدينا إطارFRAME فورى من المعلومات (انظر الفصل السادس) يمكن أن نطلق عليه: «أعمال وحالات

الشاذ». ومن خلال توسيع التنشيط يُنسب الدكتور فيفر إلى طائفة المعالجين النفسانيين أكثر مما ينسب إلى الأطباء.

٤ - ٨ - ومن الواضح كيفية مجيء الفقرة الثانية على ترتيبها وطريقة عرضها بحيث يُصدم القارئ بمادة الفقرة الثالثة على غير استعداد لها. وقد اختبرت أثر ذلك على مجموعة من عشرين من طلبة جامعة فلوريدا ممن هم دون مرحلة التخرج. ومع استعمال طريقة طورها رميلهات خصيصا لذلك (١٩٧٨) تعمدتُ التشويش على قراءتهم فى نقط متعددة ثم سألتهم أن يصغوا كيف رأوا لارى ودكتور فيفر. فقال جميع الطلاب العشرين بعد قراءة فقرة من جملة واحدة إنهم يفكرون فى طبيب ومريض. وكان استعمال الاسم الأول لـ «لارى» سببا فى ظنهم أن «لارى» كان أصغر سنا من الطبيب. ولقد قوَّى من هذا الزعم الأخير ظهور كلمةadolescent فى (1 - 2 - 71). أما بعد (- 2 - 71 2) فإن الطلبة العشرين جميعا افترضوا أن «لارى» كان غلاما شاذا، وأن فيفر قد نودى لعلاجه لهذا السبب، وظلت هذه النظرة على ثباتها طيلة ما بقى من الفقرة الثانية.

٤-٩ - وبعد قراءة (2 - 3 - 71) أصبح الطلاب مترددين يتساءلون لماذا يقوم عالم الأنثروبولوچيا بما يبدو أنه من مهمة المعالج النفسائى. وعلل أحد عشر طالبا منهم عند سؤالهم عن تفسير لذلك بأن عالم الأنثروبولوچيا ربما اكتشف طريقة جديدة لعلاج الاضطرابات العقلية، وأن هذا الكشف ربما كان هو سبب كتابة المقال. وقال خمسة آخرون إن عالم الأنثروبولوچيا فى أماكن قصية من العالم مثل سيراليون قد يقوم بعمل الأخصائيين. ولم يخمن الباقون أى فكرة وعند قراءة الجملة الأخيرة (2 - 3 - 71) من هذه المقطوعة قال الطلاب العشرون جميعا إنهم قد انخدعوا، وشق على كثير منهم أن يعتقد أنه لم يقرأ فعلا تلك المادة التى كان من المفروض أن يقرأها. وذكر أربعة منهم أن لفظ

الأنثروبولوچى (anthropologist) أصبح ذا معنى أوضح عندئذ. وقالت إحداهم لقد تحيرت إلى حد ما بالنسبة لعالم الأنثروبولوچيا، ولكنها لم تعد تنشغل به الآن.

٤ - ١٠ - لقد كان من الواضح أن توچيه عملية الفهم تم بواسطة استنتاجات مبنية على ماهو نموذجىtypical. فاليد ان مثلا نموذجيتان بالنسبة للإنسان أكثر مما هما للحيوان. وقد تجنب الكاتب باحتراس أن يعبر عن المادة التى تعين على التحديد DETERMINATE الذى يحول دون اللبس. وكان للكاتب غرض آخر إلى جانب الغرض الصحفى المعتاد، وذلك أن يجعل العرض مشوقا ومثيرا للدهشة. فالكاتب بارغامه القراء على الخلط بين الإنسان والشيمپانزى يقودهم إلى فهم يثير مدى التشابه بين النوعين. هذه الطريقة التى تعتمد على إرباك الاتصال ومعه إيجاد الحفز القوىstrong motivation لهذا الإرباك يمكن أن تضيف الكثير من القوة للتفاعل إلى قبول وجهة نظر الكاتب. وينبغى للقارئ فى الحالات القصوى أن يتقبل وجهة النظر هذه ولو كان ذلك من أجل صياغة النص فقط. وتلك هى الحال بالنسبة للنصوص الأدبية مثل نص ريلكىDuineser Elegien (بوجراند ١٩٧٨a: ٧٤).

٤ - ١١ - ومن الضرورى لنماذج من نوع هذا المقال أن تفكر فى نموذج عالم نص خاضع للمراجعة REVISION خلال إجراءات البناء. وسيكون لدينا نموذج ثابت إلى حد ماللمساحات المعلومية التحتية underlying فى الفقرتين الأولى والثانية كما يبدو من الشكل رقم ٢٠ التالى:

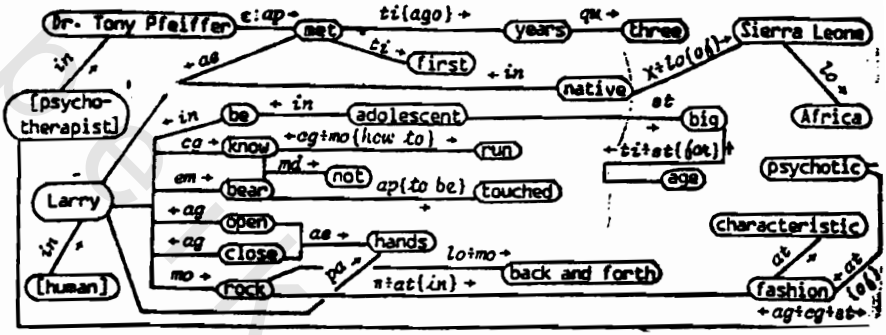

شكل رقم ٢٠

ap = apperception of : دليل	π = proximity
E = entry	ti = time of
mo = motion of	ae = affected entity
qu = quantity of	at = attribute of
ag = agent of	lo = location of
cg = cognition of	pa = part of
md = modality of	st = state of

وأنا أضع المادة المستنتجة (وهى بين أقواس مربعة) التى يظهر فيما بعد أنها خطأ مثل"psycho - therapist" و "human". وعند الوصول إلى الفقرة الثالثة تخضع هذه المساحة النموذجية لصدمة"clash" (قارن: فالمان ١٩٧٧ : ٣٣). إذ ينبغى للوصلات المستنتجة ان تنزاح إلى الخارج لتفسح المجال للعقدتين المنشطتين «anthropologist» و «chimpanzee». والعمليات المطلوبة صغيرة إلى حد ما وإن نتج عنها تركيب على نحو ما يبدو فى الشكل رقم ٢١ التالى:

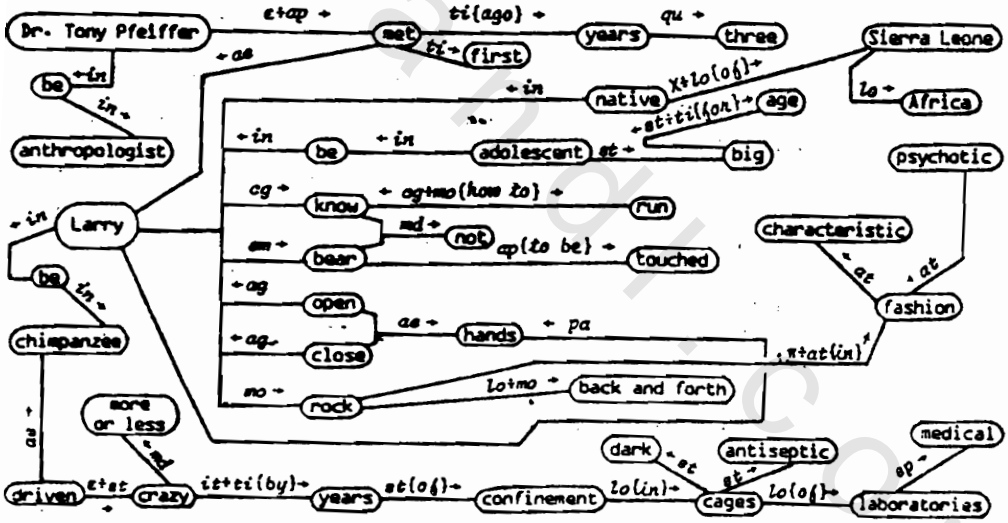

الشكل رقم ٢١

دليل: at = attribrite of	E = entry
in = instance of	lo = location of
mo = motion of	π = proximity
sp = specification of	ti = time of
ap = apperception of	ae = affected entity
em = emotion of	cg = cognition of
md = modality of	ti = instrument of
qu = quantity of	pa = part of
ag = agent of	st = state of

إن نموذج الشبكة مناسب للتغيرات كما لوحظ فى حالة التركيب المنتج فى الفصل الثانى - ٢ - ٣٤ وذلك يرجع إلى الاكتشافات اللاحقة ٠ قارن: بيرتون ١٩٧٦: ٤٤ والتى بعدها). وسيكون من المطلوب فى نموذج أخذت فيه المفاهيم من درجية تفريعية branching hierarchy للظواهر (مثلا: كاتز وفودر ١٩٦٣) أن يعاد ترتيبه ترتيبا شاملا عندما نجد أن"human" وهو أعم الأقسام قد استعمل استعمالا خطأ. إن الغرض الوحيد للشبكات هو الترابط دون غيره أما المراجعات ذات الصلة بالمواقف فيمكن أن تعرض على نحو أكثر اقتصاداً.

٤ - ١٢ - ويشير هذا النص الإيضاحى إلى المهمة الواضحة لإرهاصات النص المنشطً من أجل الإجراء (قارن: الفصل الرابع - ١ - ٢٣ - ٤). وتستبقى الكفاءة EFFICIENCY بواسطة تصميم يعرض المعلومات السابقة- قبل الجديدة فى مسافات قصيرة وفى بنيات سطحية متشابهة من مسافة إلى مسافة. إن التصميم الموضوع بعناية لبدائل المستويات والضوابط يحكم مجرى الإعلامية حتى تكون الكفاءة منسجمة مع تأثيرEFFECTIVENESS الوقائع المفاجئة غير المتوقعة فى نقاط محددة. ويوصف التصميم بأنه مؤثر بالمعنى المقصود فى الفصل الأول - ٤ - ١٤، لإنجاح خطة منتج النص للوصول إلى

غرض معين (هو نقل إحساس قرود الشمپنزى والاهتمام بمصيرها) ويعد التصميم ملائماAPPROPRIATE بسبب ماله من سبك cohesion والتحام coherence وتكيُّف بكيفية الخطة على النحو الموضوع من أجل الاتصال بواسطة مقالات الصحف من هنا نرى هذه المعايير الثلاثة المطلوبةadvocated لتقويم التصميم البنيوى (الفصل الأول - ٤ - ١٤) تنسب جميعا تقديرا ملائما لنصنا هذا ولا نعجب كثيرا إذا وجدنا مثل هذا التصميم فى مكان آخر. وأنا أختم بنص شديد الشبه بما سبق ربما تود أن تحلله وتوازن ما بينه وبين (71) (Time, Jan - 22, 1979) (قارن: المناقشة فى بوجراند ودريسلر ١٩٨٠، الفصل السابع):

(72) Twenty - year old Willie B. is a diehard T.V. addict. He hates news and talk shows, but he loves football and gets so excited over good commercials that he sometimes charges at the set, waving a fist. says a friend: "He's like a little child".

Willie B. is a 450 - lb. gorilla at the Atlanta Zoo. in December a Tennessee TV dealer heared about Willie B's lonely life as the zoo's only gorilla and gave him a TV set.